ثورة النجف

بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال

﴿ كما تقرؤها البيانات والمراسلات الرسمية ﴾

مضافاً إلى شهود العيان فيها

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني

ثمن النسخة ٢٫٥٠ فلساً

طبعت على نفقة مطبعة العرفان بصيدا ــ لبنان

١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

ثورة النجف

بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال

كما تقرؤها البيانات والمراسلات الرسمية

مضافاً إلى شهود العيان فيها

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني

وتليها ترجمة موجزة للسيد الحسني

ثمن النسخة ٢٥٠ فلساً

١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

مطبعة العرفان في صيدا ــ لبنان

ايضاح

من « مطبعة العرفان » بصيدا

منذ اكثر من أربعين سنة ، والاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني يطبع مؤلفاته المختلفة في « مطبعة العرفان » ويعيد طبعها مرارا كلما اشتدت الحاجة اليها . فقد طبعت مطبعتنا « تاريخ الوزارات العراقية » بأجزائه العشرة ثلاث طبعات ، وطبعت « تاريخ العراق السياسي الحديث » بأجزائه الثلاثة طبعتين . اما كتبه عن الصابئة ، واليزيدية ، والبهائية ، والثورة العراقية ، وكذا « العراق قديماً وحديثا » وغيرها فقد طبعت مراراً عديدة .

وقد لمست المطبعة في الاستاذ الحسني حسن المعاملة وتسديد كلف مطبوعاته بسرعة وامانة واخلاص . وكعربون وفاء وتقدير لهذه الخصال الحميدة فقد قررت المطبعة ان تطبع هذه الرسالة عن « ثورة النجف » على نفقتها وتقدمها اليه هدية متواضعة والله من وراء القصد .

صيدا غرة المحرم ١٣٩٢ صاحب مطبعة العرفان

داود نقوزي



والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين ،
وعلى آله وصحبه الغر الميامين

ــ وبعــد ــ

لما أضرم القدر نار الحرب العالمية الأولى في منتصف عام ١٩١٤م، واضطرت الانبراطورية العثمانية للدخول فيها إلى جانب الألمان ، هبّت الاقطار العربية التي كانت جزءاً من هذه الانبراطورية للذود عن حياض الانبراطورية ، والقتال في صفوف وحداتها العسكرية ، ولكن سلوك القادة الترك المتشبّعين بالروح الطورانية ، مع العرب الذين تبرعوا بدمائهم لنصرتهم ؛ باعَدَ بينهم وبين هؤلاء المتبرعين ، وما زال هذا التباعد يتطوّر من سيء الى اسوأ حتى أدى الى الانتقاض عليهم. وكان اخراج الحامية التركية من النجف في ١٠ رجب ١٣٣٣ هج (١٩١٥م) إحدى نتائج هذا الانتقاض .

وقد حكم النجفيون أنفسهم بأنفسهم منذ الحادث المذكور،وحاولوا ألا يفسحوا المجال لأي اجنبي الى التدخل في امورهم كما اتفق لهم مع الترك المنسحبين . فلما احتل الانكليز بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م ، تركوا النجف وملحقاتها فلم يدنوا منها ، ولم يسيروا جنداً لاحتلالها ، ولم يتدخلوا في أمر من امورها ، حتى اذا رسخت أقدام إحتلالهم ، مدوا شباكهم في النجف فاتصلوا بشيوخها ، وصاروا يوجهون الدعوات الى رؤسائها لزيارة بغداد ، فيجزلون لهم العطاء ، ويهدونهم الهدايا

الثمينة ، ويمنوهم الأماني المعسولة ، متدرجين بذلك الى بسط نفوذهم، وادخالهم في حظيرة طاعتهم ، وما لبثوا أن ارسلوا الكابتن مارشال في مفتتح عام ١٩١٨ ليقيم حاكماً بين ظهرانيهم . غير أن النجفيين فاجأوا المحتلين بقتل كبتانهم في التاسع عشر من آذار من هذه السنة لاشعارهم بأن النجف لا تحتمل الاحتلال الاجنبي ، ولا ترضخ لحكم المستعمر .

ولقد ظهرت كتابات متفرقة ، ونشرت اوصاف مختلفة لحادث مقتل الكابتن مارشال ، وما أعقبه من ثورة عاتية ، وتدابير عسكرية قاسية ، كان اهمها وأخطرها ما كتبه العلامة المغفور له الشيخ محمد رضا الشبيبي من يوميات دقيقة ، وذكريات مفيدة ، فإن هذه الكتابة تكاد تكون رسالة قائمة بنفسها عن هذه الثورة الجبارة لما تضمنته من اخبار يومية ، ومراسلات رسمية ، ومعلومات لا طعن لطاعن فيها ، ولا سيما وقد دونت الحوادث في حينه يوماً بيوم .

وكنا نشرنا قبل بضع سنوات مقالا عن « ثورة النجف » في الجزء السابع من المجلد الثالث من مجلة الاقلام التي تصدرها « وزارة الاعلام» في بغداد ورأينا أن نعيد نشره في هذه الرسالة بعد أن عثرنا علـى مستندات جديدة ومعلومات تليدة آملين أن نكون قد خدمنا الحقيقة والتاريخ خدمة منزهة عن كل غرض والله من وراء القصد .

الكرادة الشرقية : غرة المحرم ١٣٩٢ **عبد الرزاق الحسني**

ثورة النجف

بعد مقتل حاكمها السياسي الكابتن مارشال

في

٦ جمادى الآخرة ١٣٣٦ — ١٩ آذار ١٩١٨

توطئة

لما جرّدت الحكومة البريطانية حملة الجنرال ديلامين General S. Delamin لفتح العراق في تشرين الاول من عام ١٩١٤ أوعزت إلى السر برسي كوكس Sir Percy Z. Cox ممثلها السياسي في خليج البصرة العربي أن يلتحق بهذه الحملة كمستشار سياسي لها لاطلاعه الواسع على الامور العربية ، وسبق وجوده في العراق ، فأذاع هذا المستشار سلسلة من البيانات التي اقتضاها هذا الفتح ، وكان من بينها البيـــان الصادر في ١٤ شباط ١٩١٥م الذي جاء فيه :

« كما هو معلوم لدى الجميع : لقد أصبحت البقاع التي تمتدّ من الفاو إلى القرنة تحت احتلال الجيوش البريطانية منذ شهرين مضيا ، وقد سبق وأوضحنا للجمهور مراراً بأن

الحكومة البريطانية دخلت الحرب مع تركية وهي مرغمة لقيام الاتراك بأعمال عدوانية ضدنا بتحريض من الألمان. غير أن الاعمال الحربية التي تقوم بها الجيوش البريطانية موجهة ضد الحكومة التركية وجيوشها حسب ؛ أماالعرب فلا ترغب الحكومة البريطانية أن تعاملهم كأعداء ما داموا محافظين على ولائهم لنا ، وتجنبهم استخدام السلاح ضد جيوشنا . بل الأمر بالعكس ، فإننا نرغب في تحرير العرب من نير الاتراك ، وفي ترقيتهم وزيادة رخائهم وتجارتهم» اه[1]

ولما دخل الانكليز بغداد في يوم الاحد الموافق ١١ آذار من عام ١٩١٧م ؛ ساد الخوف على الجميع ، وضاعت الوسيلة التي يوزن بها الشعور العام أزاء هذا الدخول ، فكثر المراؤون ، وانتشر المنافقون ، وانقسم الناس بحكم الوضع والزمن إلى قسمين : كان أحدهما يميـــل إلى الترك ويروج الشائعات بقرب عودتهم ، وكان القسم الآخر يحلم بقيام دولة عربية تجمع شمل العرب ، وتوحّد صفوفهم ، وتجعلهم آمناً بعد خوفهم ، وعزاً بعد ذلهم .

1 - A. T. wilson : Loyalties, Mesopotamia 1914-1917 P.313

وكانت الدوائر العليا في الهند ولندن قد اتخذت للموقف أهبته فأعدت بياناً سياسياً هاماً ليذاع على الاهلين باسم فاتح بغداد الجنرال مود Lieut. General S. Maude وقد أذيع فعلا في يوم ١٩ من هذا الشهر ، وكان مما جاء فيه « ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء ، بل بمنزلة محررين » ويقول الدكتور فيليب آيرلند الامريكي « ان موداً احتج على ما جاء في هذا البيان لأنه كان يرى أن اتباع مثل هذه السياسة غير ضروري وفي غير أوانه ، واعتبر ان مثل هذا التصريح وهذه السياسة من شانهما أن يخلقا بلبلة في أذهان العرب حول نيات بريطانية المقبلة ، ويثيران آمالهم ومطامحهم في وقت يجب أن تكون سلطة الجيش البريطاني هي العليا ومطلقة التصرف في المناطق المحتلة »[1] الامر الذي لا يدع مجالا للشك في أنه ما كتب ولا اذيع لمقاصد عسكرية . ولكن هؤلاء الانكليز «المحررين» ما لبثوا أن قرروا استعمار البلاد المفتوحة وحكمها حكماً يؤمن مصالحهم الاستعمارية قبل كل شيء .

1-Iraq, A Study in Political Development p. 99

وأول الغيث قطر

وكانت «كربلا» و «النجف» وما يتبعهما من قرى ودساكر في منطقة «الفرات الاوسط» تحكم نفسها بنفسها منذ تخلى الاتراك العثمانيون عنها قبل عامين، فمهّد الانكليز لضمهما إلى منطقة نفوذ احتلالهم باسترضاء زعماء هـذه المنطقة، واستمالة شيوخها، ونثر المال بين الناس نـثراً فقربوهم، وأجزلوا العطاء لهم حتى استطاعوا أن يشتروا القلوب.

وكان الحاج عطيه أبو كلل رئيس محلة العمارة في النجف - إحدى محلات هذه المدينـة المقدسة الأربع - [1] في مقدمة من نال الحظوة، وفوّضت اليه الأمور؛ فلما اتسع نفوذه، وعلت منزلته ومكانته، وصار الناس يهابونه ويخشون بأسه [2]

(١) حين كانت النجف مسوّرة قبل خمسين حجة، كانت لها أربع محلات فقط هي: العمارة والحويش والمشراق والبراق.

(٢) كان «الحاج عطيه ابو گلل» اكثر شيوخ النجف ذيوعاً في الصيت لما اشتهر به من كرم الضيافة وحبّ الخير وسلامة القلب فضلا عن الجرأة والاقدام؛ وكانت ضيافاته لزوّار الراقد في تربة النجف(ع) يوم لم تكن في النجف فنادق ولا منازل مأجورة - تمتد طوال ايام

امام الصفحة الثامنة



الحاج عطيه ابو گلل

ارتأى «المحررون» أن يحدّوا من مقامه ، ويخففوا من

الزيارات فتكسبه محبة القريب والبعيد على حد سواء . ولما احتل الانكليز بغداد في الحادي عشر من شهر آذار سنة ١٩١٧ رأوا من حسن السياسة والمصلحة ترك أمور بعض مدن الفرات الأوسط ، ولا سيما المقدسة منها ، تدار من قبل شيوخها وزعمائها كما كانت في الأيام الأخيرة لحكم العثمانيين في العراق .

وكانت في النجف اربع محلات كبرى يحكم كل محلة منها شيخها وزعيمها ، ولكن شهرة الحاج عطيه ابو گلل شيخ محلة العمارة وزعيمها المطلق كانت قد سبقت شهرة أقرانه لدى الانكليز الفاتحين فقربوه كثيراً ، وأغدقوا المال عليه وفيراً ، وسمحوا له بممارسة سلطات لم يسمحوا لغيره ممارستها فكان توقيعه على شهادات التجار لجلب بعض الأقمشة والبقول والسكر خير ضمان للحصول على ما يريدون بيسر وأسعار مغرية . والظاهر أن بعض أعوان الحاج عطيه أثروا ثراءه . وأدرك الانكليز أن هنالك تجارة سرية مع أعدائهم الأتراك تؤمن لهم الحصول على بعض المواد الممنوعة ولا سيما القلاي والزئبق فقرروا اكتشافها ووضع حدّ لها . وفيما كان المتاجرون والمهربون يجتمعون في «درعية عطيه ابو كلل» في محلة العمارة ، اندس بينهم جواسيس الانكليز واستطاعوا أن يدخلوا طرفاً في التجارة المحرمة ، وماهي إلا بضعة ايام حتى اخذ الإنكليز يقلصون نفوذ الحاج عطيه ، وينتزعون ثقتهم فيه بالتدريج .

واوجس الحاج عطيه خيفة على نفسه فصار يبتعد عن مقابلة الحكام ويتحاشى الإتصال بهم ، وسنرى في الصفحات الآتية كيف ان السير برسي كوكس طلب حضور الحاج عطيه امامه يوم زار النجف في الرابع

سطوته ، مثلما فعلوا بالشيخ محمود البزرنجي في السليمانية حيث قلدوه « حكمدارية كردستان » وخصصوا له راتباً كبيراً ثم قلبوا له ظهر المجن حتى اضطروه للثورة عليهم. وعلى هذا عهدوا الى حميد خان ابن أسد خان سليل أحد

من شهر كانون الاول ١٩١٧ فرفض هذا طلبه كما رفض طلبات الكابتن بلفور المتكررة بوجوب حضوره امام السلطة الحكومية في الكوفة ، وكيف ان أهل النجف وزعماءها اضطروه إلى مغادرة مدينتهم المقدسة قبل أن يتخذ الانكليز من وجوده فيها سبباً لمهاجمتها .

ولما رحل الرجل بأصحابه وأمواله الى البادية ، اتصل بعجمي باشا السعدون الذي انسحب مع الاتراك وانضم إلى صفوفهم ، وصار يقاتل في جانبهم اعداءهم الانكليز فحرّك هؤلاء أفراداً من قبيلة عنزة الرحالة الموالية للانكليز لمطاردته والفتك به وبجماعته ، وما زالوا يضايقونه حتى اضطروه الى التوجه الى الشنافية ، والتماس مساعدة السيد هادي المكوطر لتسليمه الى السلطات العسكرية البريطانية بعد ضمان الحياة له . وكانت «ثورة النجف» بعد قتل الكابتن مارشال في يوم ١٩ آذار ١٩١٨ قد انتهت وشرع في محاكمة الثوار فجيء بالحاج عطيه ابو كلل الى جسر الكوفة وحشر مع المتهمين ثم جرت محاكمته امام المحكمة العسكرية الخاصة التي تألفت لهذا الغرض فقضت بنفيه الى الهند فلبث في ديار الغربة حتى عام ١٩٢٣م حيث أعيد الى النجف وأعيدت اليه أملاكه المصادرة بقانون خاص وانتقل الى رحمة ربه في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٢

البيوت النجفية الكريمة وظيفة معاون الحاكم السياسي في النجف « فأبى قبولها واشتد اباؤه ، وأحست حكومة الاحتلال بالحاجة اليه فسعت عن طريق الزعيم الروحاني المنفرد السيد كاظم اليزدي لحمله على تكليف حميد خان لقبول هذه الوظيفة وما زال به حتى قبلها »[1] وكان ذلك في حزيران من عام ١٩١٧م ، كما عهدت حكومة الاحتلال الى سركيس « أحد الشبان المسيحيين » عملا مماثلا في الكوفة التي تبعد عن النجف سبعة أميال ، ومثله إلى السيد محمود الطبقجلي في أبي صخير التي تبعد عن النجف ١١ ميلا . ولم يظهر النجفيون ارتياحهم لتعيين حميد خان حاكماً عليهم على الرغم من صلات عائلته الحسنة بهم لأنهم شعروا بهيمنة غريبة عليهم .

وفي أواخر شهر تشرين الأول من عام ١٩١٧م، وصل إلى النجف من بادية الشام جماعة من قبيلة عنزة الموالين للانكليز يحملون رسالة توصية من الكولونيل لجمن Lieut. Col. G. E. Leachman المسؤول عن حدود البادية إلى حميد

---

(١) جعفر الخليلي في كتابه « هكذا عرفتهم » ج١ ص٤٧

خان معاون الحاكم السياسي في النجف لاكتيال حاجتهم من الحبوب المعاشية ، وأعقبهم الف ومائتا بعير للشيخ فهد الهذّال رئيس هذه القبيلة البدوية جاءت إلى النجف للغاية نفسها وكانت المواد المعاشية المطلوبة شحيحة جداً يومئذ فأدى وصول هاتين القافلتين للاكتيال الى ارتفـاع ثمن الموجود منها إرتفاعاً فاحشاً في الحال ، ونجم عن ذلك قيام تظاهرات اشترك فيها بعض النساء وهن يولولن ويشكين فقدان الاقوات ، واذا بشجار يقع بين بعض المتظاهرين وأفراد من قبيلة عنزة ويؤدي إلى قتل عدد من الإبل ونهب بعض البندقيات . ولم يكن في وسع حميد خان أن يفعل شيئاً لعدم وجود قوة اجرائية لديه، وفضّل الاستقالة من منصبه فما كان من الحاكم الملكي العام «وهو يومئذ السر برسي كوكس» إلا أن يقترح على القائد العام للقوات العسكرية ضرورة الاشراف المباشر على منطقة الفرات الأوسط ولو من قريب؛ وعلى هذا تم تعيين الكبتن بلفور Captain F. C. C. Balfour حاكما سياسياً للواء الشامية والنجف ، وكان بلفور يتقن العربية لسبق اشتغاله في السودان ، فقرر أن يجعل مقره في الكوفة،

وأن يبقى حميد خان معاوناً له في النجف تساعده شرذمة من الشرطة المحلية ، كما قرر القيام بجولة في منطقة عمله للتعرف على أهلها والاستزادة من المعلومات عنها . ولما مر بالنجف اجتمع ببعض رؤسائها وحادثهم في وجوب فض النزاع الذي حدث بين النجفيين وأفراد من عنزة ، ووضع أسساً لذلك ثم تابع سفره إلى بقية أنحاء منطقته . ولما عاد إلى النجف في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨م كان يصحبه الميجر بولي Major pulley معاون الحاكم السياسي في كربلا فوجد الوجوه مغبرّة ، وأوامر المصالحة مجمدة ، ولم يحضر من رؤساء المدينة الاربعة لمقابلته ، غير الحاج عطيه أبو كلل رئيس محلة العمارة ، والشيخ كاظم صبي رئيس محلة المشراق ، فعاتبهما على عدم حسم قضية عنزة ، ثم نهرهما واسمعهما بعض الكلمات النابية التي لم يتعودا سماعها من قبل ، فما كان من الحاج عطيه إلا أن رد الإهانة بمثلها ، وأوعز إلى جماعته بالتمرد ، واذا بالجو يتكهرب ، وسراي الحكومة ينهب ، وباب السجن يفتح على مصراعيه فيخرج من فيه ، ففرّ الميجر بولي إلى كربلا في الحال ، واقتيد الكابتن بلفور إلى دار خازن الروضة الحيدرية

السجن الرئيسي تحت حراسة مشددة . ولما سمع أهالي « أبو صخير » ما حدث في « النجف » هاجموا سراي الحكومة وحطموا شبابيكها وحراسها . ونهبوا الأثاث ، وحرقوا الأخشاب وجرى مثل ذلك في كل من «الكوفة» و«الحرم الأبيض» وبعد أن هدأ الوضع بعض الهدوء ، زار الكاتب نفسه المرجع الديني الكبير السيد محمد كاظم اليزدي يطلب مساعدته لانقاذ الموقف فأشار هذا على بلفور بالصفح عن الجميع وتناسيه كأن شيئاً لم يحدث . فقبل النصح ولكنه أسر في نفسه أمراً .

أما السلطات العليا في بغداد فقد اهتمت بهذه الحوادث اهتماماً خاصاً فأوعزت الى من يمثلها في النجف أن يعلن بين الناس أن الحكومة قررت منع السماح باخراج أية كمية من الحنطة من النجف . وأنها ستمون النجف والكوفة بكميات كبيرة من الحبوب القادمة من منطقة الحلة . كما أنها عينت الكابتن مارشال Captain W. M. Marshal معاون الحاكم السياسي في الكاظمية ليحتل وظيفته في النجف . وكان مارشال هذا من رجال الاستخبارات يحسن الفارسية وشيئاً من

السيد عباس الرفيعي تحت الحراسة الشديدة . ولما سمع أهالي « أبو صخير » بما حدث في « النجف » هاجموا سراي الحكومة وطردوا ممثّليهـــا وحراسها ، ونهبوا الأثاث ، وحرقوا الاخشاب. وجرى مثل ذلك في كل من «الكوفة» و«الحرم» و « الابيّض » وبعد أن هدأ الوضع بعض الهدوء ؛ زار الكابتن بلفور المرجع الديني الكبير السيد محمد كاظم اليزدي وطلب مساعدته لانقاذ الموقف فأشار هـــذا على بلفور بالصفح عن الحاج عطيه وزميله كأن شيئاً لم يحدث ، فقبل النصح ولكنه أسر في نفسه أمراً .

أما السلطات العليا في بغداد فقد اهتمت لهذه الحوادث اهتماماً خاصاً، فأوعزت إلى من يمثلها في النجف أن يعلن بين الناس : أن الحكومة قررت عدم السماح بإخراج أية كمية من الطعام من النجف ، وأنها ستموّن النجف والكوفة بمقادير كبيرة من الحبوب المعاشية من منطقة الحلة . كما أنها نقلت الكابتن مارشال Captain W. M. Marshall معاون الحاكم السياسي في الكاظمية إلى مثل وظيفته في النجف . وكان مارشال هذا من رجال الاستشراق يحسن الفارسية وشيئاً من

العربية ، وقد أوجد له علاقات طيبة مع بعض رجال الدين في الكاظمية خلال أشهر الخدمة العشرة التي قضاها بـين ظهرانيهم ، وكانت حكومته تأمل أنها بعملها هذاستخفف من غلواء النجفيين وتعيد الطمأنينة إلى نفوسهم .

حاميات في الفرات

وارتأت هذه السلطات أيضاً أن تضع بعض الحاميات العسكرية في بعض المدن والقصبات التي يهمها أمرها في الفرات الأوسط دون أن تتقيد بما جاء في بيانات حكومتها في ابان الاحتلال [1] فقام ممثلها السر برسي كوكس مع ثلة من القادة بجولة في الفرات الأوسط لانتخاب المواقع اللائقة لهذه الحاميات ، وقد بدأ جولته في الرابع من كانون الاول ١٩١٧م بزيارة مدينة النجف ، وسبق وصوله اليها ظهور طائرة انكليزية في سماء المدينة المقدسة اما لإرهاب الأهلين ،

---

(١) ان قيامنا بوضع جيوش في الاماكن المقدسة نفسها كان مناقضاً لتصريحاتنا السابقة ، وهذا مما زاد الصعوبات في ايجاد سيطرة تامة لنا في مدينة النجف .

السر برسي كوكس في The Letters of Gertrupe Bell p.519

أو لبيان عظمة القادم . ولما عاد كوكس إلى بغداد بوشر في إرسال الحاميات ، وكان من بينها حامية أرسلت الى الكوفة في الثاني من كانون الثاني ١٩١٨م فعسكرت في شريعة التبن على بعد سبعة أميال من مدينة النجف شرقاً لأن السلطات العسكرية كانت تتحاشى وضع القوات المسلحة في المدن المقدسة لئلا يسبب وضعها ردود فعل في الهند وايران .

وفي يوم الخميس الموافق ٦ كانون الأول ١٩١٧م ظهرت طائرة استكشاف انكليزية في سماء النجف ، وأخذت تحوم فوق مرقد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، واذا بالمرجع الديني السيد علي الداماد ـ وقد فرغ من صلاته في الصحن ورفع رأسه ورأى الطائرة ـ يشهق شهقة كانت القاضية على حياته مما حمل السواد الأعظم على الاعتقاد بأن وفاة المرجع الديني كانت نتيجة لظهور هذه الطائرة في سماء هذه المدينة المقدسة فأسروها في نفوسهم .

تدابير وقائية

كانت الحكومة البريطانية توجس خيفة من بعض العراقيين المتنفذين ، ولاسيما من أولئك الذين منحتهم ثقتها ،

وأولتهم عنايتها ، فاودعت اليهم بعض الاعمال الحكوميـة ليقوموا بها بالنيابة عنها ، فتمررت الآن تقليص نفوذ هؤلاء بالتدريج . ففي ٩ أيلول ١٩١٧ استدعت وكيلهـا الشيخ فخري كمونه من كربلا «وعند حضوره شرح له اشتراكه... في المتاجرة مع العدو وتشجيعه لها كما قيل له أن وضعه هذا يجعل بقاءه في كربلا شيئاً لا يتفق والمصلحة العسكرية ، وأنه سوف ينفى إلى الهند بصفة ضابط أسير من أسرى الحرب فقبل طائعاً بالقرار »[1] وفي الوقت نفسه فإن الحاكم الملكي العام كتب إلى الشيخ محمد علي كمونه بأنه «ليس من مصلحة الحكومة بأن يبقى هو وكيلا لها» وطلب اليه التوجه إلى بغداد والاقامة فيها فلبى الطلب مرغماً .

ولما زار السر برسي كوكس مدينة النجف في الرابع من كانون الأول ١٩١٧م ، ووقف على الحوادث الـتي جرت فيها قبل ثلاثة أسابيع ، طلب إلى رؤساء محـلات النجف الأربع أن يوافوه في الكوفة فأذعن ثلاثة منهم لهذا

---

1 - *Review of The Civil administration of mesopotamia P. 115*
تعريب الاستاذ جعفر خياط

الأمر وامتنع رابعهم الحاج عطيه ابو كلل عن المقابلة بحجة اصابته بالديزانتري فبعث اليه المومى اليه هذه الرسالة :

« الأكرم الحاج عطيه أبو كلل المحترم

« بعد التحية . طلبنا حضورك في الكوفـة لبعض المذاكرات فلم تحضر لسبب انحراف صحتك فعليه بكرة في الساعة الرابعة نهاراً يلزم حضورك في مركز الحكومة في الكوفة لبعض المذاكرات اللازمة   كوكس : الحاكم العام[1]

ولكن الحاج عطيه أوجس خيفة على نفسه فلم يذهب للمقابلة ، وشاع بين النجفيين أن الحكومة تريد حضور رؤساء محلات النجف في الكوفة مجتمعين لتعتقلهم سوية فازداد خوف عطيه وتمنعه . وفي ٩ كانون الثاني ١٩١٨ زارت مدينة النجف المس بيل واجتمعت بالحاج عطيه في دار حميد خان فنصحته بالذهاب إلى بغداد ومواجهة الحاكم الملكي العام فلم ينتصح فهددته بسوء العاقبة إن هو أصر على عناده فلم يفد التهديد معه .

« وفي صباح ١٢ كانون الثاني ١٩١٨ بينما كانت الخيالة

(١) السيد مجيد الموسوي في كتابه « الحاج عطيه ابو كلل » ص ١٣٠

الهندية الواصلة حديثاً إلى الكوفة تقوم بإجراء التمرينات في السهل الواقع خارج النجف ، اطلقت النار عليها عصابة تتألف من ١٥٠ رجلا من أتباع عطيه من سور المدينة فقتلت خيالا واحداً وجرحت آخر ، فزحفت الخيالة من دون أن تطلق النار على المدينة المقدسة »[١] « وفي ضحى هذا اليوم ظهرت في سماء النجف طيارة انكليزية ـ اخرى ـ فلم يتردد النجفيون في اصلائها ناراً حامية »[٢] وما لبث الاهلون «أن هجموا على دار الحكومة واضطروا حميداً الخان وأتباعه العراقيين إلى الهرب الى الكوفة ، فكانت العقوبة التي فرضت على هذه الأعمال ٥٠,٠٠٠ ربية و ٥٠٠ بندقية مع تسليم عطيه أبو كلل وكريم الحاج سعد ، وقد هرب الأول وجرى تسليم الثاني وجمع مبلغ الغرامتين »[٣].

1- Review of The Civil Administration of mesopotamia P.121

(٢) العلامة الشبيبي في مجلة « الثقافة الجديدة » ٤/٢٩١

(٣) أ . تي . ولسن ويقول الشبيبي «وفي ضحى الاربعاء ١٦ ربيع الثاني سنة ٣٣٦ ـ ٣٠ ك٢/١٩١٨ كان موعد تسليم الغرامة أي الخمسمئة بندقية للانكليز فحملها زعماء المتغلبين وسلموهم إياها في الجسر ، ولما فحصها الانكليز وتبينوا ان بعضها من الجنس الرديء العتيق ، ضربوا على النجف غرامة اخرى قدرها (٣٢٥٠) ربية حملت اليهم في اليوم التالي يوم الخميس» .

وقد زار بعض رؤساء النجف الكبتن بلفور في مقره بالكوفة يوم ١٤ كانون الثاني ١٩١٨م واعتذروا عماحدث، فطلب اليهم العودة إلى النجف ، والمحافظـة على الأمن والسكينة كأن شيئاً لم يحدث ، وفي الوقت نفسه فإن الكابتن مارشال المعيَّن حديثاً حاكماً سياسياً للنجف احتل خان الحاج عطيه ابو كلل الكائن خارج سور مدينة النجف ، وأنزل أفراداً من الجيش البريطاني فيه «وأمرهم بنهب ما فيه من تجارة»[1] متخذاً إياه داراً للحكومة بدلا من الدار القديمة وكان أول عمل قام به «مارشال» انه ألف قوة جديدة للشرطة المحلية اختير أفرادها من خارج النجف ، ولا سيما من بغداد والكوت بعد أن حلَّ الشرطة القديمة لموالاتها لشيوخ المدينة ، وعدم الاطمئنان إلى سلوك أفرادها تجاهه . كما قطع المخصصات الحكومية التي كانت تمنح إلى رؤساء المدينة من قبل كوكلاء لسلطات الاحتلال ، وشرع في تنظيم أمور البلدية على أسس عصرية ، كما شرع في صرف أوقاف إوده الى مستحقيها ، وكانت هذه المخصصات قد حبست عن

---

(١) كتاب «الحاج عطيه ابو كلل الطائي» ص١٣٧

هؤلاء بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى[1]

هرب الحاج عطيه

لم يكن في استطاعة الانكليز أن يهضموا الاهانة التي لحقت بمفرزتهم الخيالة ، التي خرجت إلى ضواحي النجف صباح يوم ١٢ كانون الثاني ١٩١٨م لاجراء بعض التمرينات ؛ ولم يكن من المعقول أن يسكتوا عن اطلاق الرصاص على طائرتهم التي حلقت في سماء النجف في ضحى اليوم المذكور ، ولا سيما بعد أن « تغير الرأي العام وانقلب على الانكليز ، وصار الجمهور والسواد الاعظم يتذمرون من حكومتهم ويتعجبون من خيبة الآمال التي عقدوها عليهم. وقد راجع كثير من النجفيين - عجمي باشا السعدون - وذهب اليه وفد منهم حاملا خبر الثورة ، وأن النجفيين

---

(١) يقول أ . تي . ولسن في كتابه *A. T. Wilson Aclash of Loyalties* أن ملك اوده أقرض حكومة الهند في عام ١٨٢٥م مبلغاً قدره عشرة ملايين ربية بفائدة قدرها ٥٪ توزع على فقراء النجف وكربلا بصورة دائمة ومستمرة ، وأن هذه الخيرات حبست عن مستحقيها في المدينتين المقدستين المذكورتين بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى فتقرر اعادة توزيعها الآن .

مستعدون لمواصلتها . ووصلت إلى النجف من عجمي كتب كثيرة تتضمن الشكر على ذلك ، وكثرت المراجعات بين الفريقين بهذا الشأن ، وكثرت يومئذ المناشير السرية والعلنية في النجف ضد الانكليز » [1]

ومع أن الانكليز فرضوا على النجف غرامة فادحة واستوفوا الغرامة مالا وعتاداً فإنهم اتخذوا التدابير اللازمة لأمر بيتوه في نفوسهم . فقد بثوا سراياهم وخيلهم في حافة بلاد العرب مما يلي النجف وكربلا الى الشنافية ، وظهرت فرسانهم في القائم والرهيمة وغير ذلك ، وفيها شرعوا يعدون الحفائر والخنادق لهم بين الكوفة والنجف قريباً من كري سعده . . . الخ .

وأدرك النجفيون الخطر يحيق بهم فـ «تجمهر السواد ودفع بالأشراف والاعيان والشيوخ إلى مطالبة عطيه أبو كلل أن يبارح البلد كي لا يكون هو السبب في ايقاد الفتنة» [2] وما زالوا يشددون عليه حتى ارتحل الرجل إلى البادية عن

---

(١) العلامة الشبيبي في مجلة « الثقافة الجديدة » ٢٩٠/٤

(٢) محمد علي كمال الدين في كتابه « معلومات ومشاهدات » ص٢٣

طيبة نفس .

جمعية النهضة الاسلامية

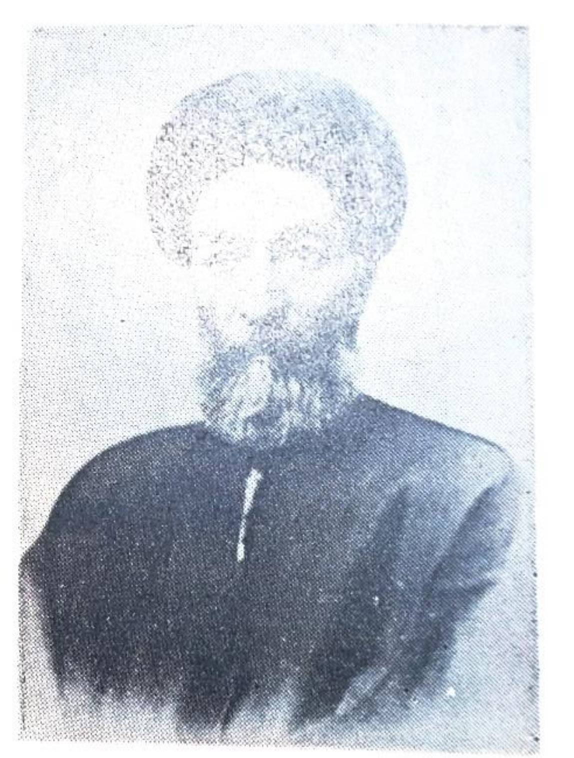
وكانت قد تألفت في النجف اذ ذاك جمعيــة سرية اسلامية باسم «جمعية النهضة الاسلامية» استهدفت تخليص العراق المسلم من براثن السيطرة الانكليزية، وتأليب المسلمين على الأجانب الكافرين ضماناً لاستقلال البلاد وتحريرها من ربقة الاستعمار، وكان من بين أعضاء هذه الجمعية العاملين: السيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمدجواد الجزائري، والشيخ محمد علي الدمشقي [1] والسيد ابراهيم البهبهــاني، والشيخ عباس الخليلي – وقد لقب بفتى الاسلام – وكان الخليلي من أشد الاعضاء حماسة واكثرهم حركة . وقــد انهمكت هذه الجمعية في نشر المنشورات، ولصق الاعلانات المندّدة بسياسة المحتلين على الجدران، وانتهاز كل مناسبة

(١) كان الشيخ محمد علي الدمشقي كاتماً لأسرار هذه الجمعية أوسكرتيراً لها – كما يسمى اليوم – وكان يعرف بالشامي، وقد استفاد من التباين في كنيته فائدة عظمى بعدفشل الحركة الانتحارية التي قامت الجمعية بها. فعند ما قصد رجال الشرطة «دار الشامي» للقبض على «الشامي – الدمشقي» قيل لهم : ان الدمشقي انتقل من هذه الدار المأجورة منذ عدة أشهر

للتشهير بسوء إدارتهم وعظيم غطرستهم، وكانت اجتماعات الأعضاء تعقد في محلات متفرقة وأويقات مختلفة حذراً من الجواسيس وضعاف الايمان.

ولأجل أن تضمن « جمعية النهضة الإسلامية » تحقيق أهدافها، نشرت دعوتها بين القبائل المحيطة بالنجف والكوفة وأبي صخير والشامية، وبين حملة السلاح من أهل النجف وذلك بتكتم شديد وحذر كبير. فكان ممن انضم اليها من القبائل: الشيخ مرزوك العواد رئيس العوابد، والشيخ ودّاي رئيس آل علي، والشيخ سلمان الفاضل رئيس الحواتم، ومن حملة السلاح النجفيين: البعض من آل صبي، وآل غنيم، وآل شبع، وآل كرماشه، وآل العكايشي، وآل الحاج راضي، وآل ألبوكلل، وآل عدوه، وغيرهم ممن يتعذر علينا إحصاء أسمائهم. وهذا يعني أنه أصبح لـ « جمعية النهضة الاسلامية » حزب سياسي تسيره الأدمغة المفكرة، وآخر حربي قوامه حملة السلاح، وكان بعض أعضاء الجمعية يقوم بدور الوساطة والاتصال بين الحزبين السيـــاسي والحربي، بعدأن وحدت رغبة الخلاص من ربقة الاستعمار

امام الصفحة ٢٤



السيد محمد علي بحر العلوم



الشيخ محمد جواد الجزائري

والكفار صفوف الطرفين ، وقربت بعضهم إلى بعض على لرغم من اختلاف النفوس وتباين النزعات والمآرب .

وارتأت الجمعية أن تتصل بالجيش العثماني ، الذي كان ما يزال يقاتل البريطانيين في أطراف الفرات الأعلى بلواء الرمادي « محافظة الأنبار » ، وفقاً لشروط ومبادئ تتضمن استقلال العراق اذا ما كتب النصر لهذه « النهضة » المباركة وهذه الثورة[1] فراسلت الحاكم العسكري « أحمد اوراق » كما اتصلت ببعض رؤساء كربلا لضمان العون لها عند الضرورة ولكن هناك من الأدلة ما يشير إلى أن رؤساء كربلا لم يكتموا الأمر عن سلطات الاحتلال فمكنوها من حصر الحركة داخل النجف وحالوا بذلك دون تسربها إلى الخارج واشراك القبائل المجاورة فيها على الأقل .

(١) لما أتم الجيش البريطاني احتلال العراق كان العراقيون فريقان: يطمح أحدهما في تأسيس حكم عربي سليم ، ويميل الثاني إلى تحبيذ عودة دولة الخلافة على الرغم من قسوتها وسوء ادارتها لانها دولة مسلمة على كل حال . وكانت النجف المركز الديني الذي تنبعث منه هذه الروح وهذه النزعات فتنتشر في طول العراق وعرضه ، وعلى هذا الأساس بنت « جمعية النهضة الإسلامية » اتصالها بالترك المنسحبين .

فان الحاج نجم البقال «أحد النجفيين الأخيار، والعضو الحربي العامل في جمعية النهضة الاسلامية» ما كاد يشعر بتسرب مقررات الجمعية المذكورة الى سلطات الاحتلال حتى قرر أن يفاجئ أصحابه بوجوب انتهاز زيارة عيد النوروز ، أو عيد رأس السنة كما يسميه النجفيون ، وهو العيد الذي يؤم فيه النجف خلق كثير من مختلف الطبقات والانحاء، لقتل الكابتن مارشال حاكم النجف السياسي فيتخذ هذا القتل ذريعة للقيام بثورة يندلع لهيبها عند القبائل الداخلة في الجمعية وغير الداخلة التي سيحملها الكره لحكومة الاحتلال على مجاراة الثورة ، وبذلك تتحقق أهداف الجمعية في التحرر من ربقة الاستعمار .

وفي دار الحاج نجم البقال الكائنة في محلة المشراق – احدى محلات النجف – على رأي ، أو في دار حميمه النداف الكائنة في محلة الحويش بالنجف على رأي آخر ، اجتمع في ليلة يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦ الهجرية ، و١٩ آذار سنة ١٩١٨ الميلادية عدداً من

أبطال الجمعية الذين قرروا القيام بعمل حاسم كان أبرزهم:
١ ـ الحاج نجم البقال ٢ ـ محسن ألبوغنيم ٣ ـ سعيد العامري ٤ ـ شمران العامري ٥ ـ عبد حميمه النــداف ٦ ـ مجيد الحاج مهدي دعيبل ٧ ـ حميد عيسى حبيبــان ٨ ـ عبد الحمامچي ٩ ـ السيد جاسم طبار الهوا ١٠ ـ صادق الأديب ١١ ـ حسن جوري ١٢ ـ خطار بن سلمان البديري ١٣ ـ جودي ناجي ١٤ ـ حبيب بن جاسم خضير ١٥ ـ حميد أبو السبزي ١٦ ـ السيد جعفر الصائغ ١٧ ـ علوان أبو دليهم الفتلاوي ١٨ ـ السيد مجيد طبار الهوا .

وقرروا قتل الكابتن مارشال ، وحلفوا أيماناً مغلظة على أن لا يتأخر أحد منهم عن الالتحاق بصحبه لتنفيذ هذا القرار ، وأن لا يتركوا أحدهم اذا مسك من قبل السلطة ، ثم اتفقوا على أن يعتمروا بالكوفيات البيض عــلى نحو ما يفعله افراد الشرطة المحلية « الشبانه » وأن يتسللوا من كوة في سور المدينة الملاصق لمحلة المشراق ليجتمعوا وبقية أعضاء الجمعية المسلحين في «جبانة النجف» الملاصقة لدار الحكومة السابقة خارج هذا السور ، وكانت هذه الدار قد أخليت

اذ ذاك لأن الكابتن مارشال كان قد اتخذ وصحبه البناية المقابلة لهذه الدار المعروفة بخان عطيه أبو كلل مقراً له ابان تسلم مهام وظيفته في هذه المدينة المقدسة .

ولما اكتمل جمع الفارين في الجبانة - وقد ناهز عددهم الخمسين أو نحو ذلك - تخاذل بعضهم فارتأى تأجيل التنفيذ إلى فرصة أخرى تكون اكثر ملاءمة، وعاد الى المدينة خائفاً وجلا على الرغم من الحاح أصحابه عليه بوجوب البقاء والصمود ، وأصرّ الباقون على وجوب المضي في عزمهم فانقسموا ثلاثة أقسام : قاد الأول الحاج نجم البقال نحو «خان عطيه» وهو يحمل مظروفاً معنوناً باسم الكابتن مارشال وعليه اشارة «مستعجل جداً» وادعى أنه «حسن الكصراوي» وحسن هذا من أهل « القصور » في بادية النجف اعتاد أن ينقل البريد الرسمي بين الشامية والنجف ، واتخذ القسم الثاني من السراي المهمل مكمناً له ليراقب نتائج الهجوم عن كثب. أما القسم الثالث فقد بقي في المدابغ المجاورة لدار الحكومة المهجورة - قبالة خان عطيه - كقوة احتياط .

وطرق الحاج نجم البقال باب الخان. وما كاد الحارس

امام الصفحة ٢٨



Capt. W. M. Marshall الكبتن القتيل

البنجابي يفتحها حتى عاجله محسن ابو غنيم بطعنة خنجر كان بيده فأرداه قتيلا وقتل حارساً آخر وأخذ سلاح القتيلين ، وعندها تقدم الحاج نجم وصحبه نحو فناء الخان - حيث كان يضطجع مارشال ورفيق له على سريرهما - وما كاد الضابطان يشعران بالخطر يحيق بهما حتى سحبا مسدسيهما من تحت وسادتيهما وشرعا في اطلاق النار ، ولكن المهاجمين سبقوهما ففتحوا النار عليهما وطرحوهما أرضاً ، وقد أجهز الحاج نجم على الكابتن مارشال - كما هو مشهور بين الناس - واكتفى بالجرح الذي أصاب زميله الايرلندي ولم يكن مميتاً . وكان السيد جاسم طبار الهوا - أحد الذين دخلوا الخان - قد أغلق بابه عند دخول جماعته لئلا يندم أحد من الداخلين فيعدل عن فكرته او يهرب من بين جماعته .

وهمّ ثلاثة من المهاجمين على ارتقاء برج الخان «المفتول» للسيطرة على الخان ومافيه ، ولكن حراس المفتول سبقوهم اليه مستخدمين المدافع الرشاشة ، التي كانت بحوزتهم ، واخذوا يطلقون النار بغزارة سببت جرح العديد من الناس

ممن لاصلة له بالأمر حتى اضطروا المهاجمين الى الهرب من باب جانبية حطموها بالمعاول بعدأن صرعوا حسن جوري، وجرحوا زملاءه : صادق الأديب وحميد بن عيسى حبيبان وحبيب بن جاسم خضر ، وقد جرد المهاجمون قتيلهم من سلاحه من أرض المعركة وتركوه حيث توفي وكان جرح الأديب بليغاً فتوفي في داره بعد يومين متأثراً بجراحه ، واختفى صاحباه ثم شفيا ولم يستسلما حتى شملهما العفو العام بعد ثلاثة أعوام . ولولا نار المشاغلة التي أطلقتها قوات المهاجمين الاحتياطية المرابطـــة في السراي المهجور وفي المدابغ المجاورة له لجعلت هرب المهاجمين من الباب الجانبية عسيراً ، ولقضي عليهم قضاءاً مبرماً ، كما أن الحاج نجم أظهر مهارة فائقة في مشاغلة الحراس ليتيسر الإفلات لجماعته حتى إذا بقي وحيداً في فناء الخان ، حانت منه التفاتة نحو قبعة الكابتن مارشال فانتشلها ووضعها على رأسه وخرج من بين الناس دون تعرض اذ لم يكن أحد قد عرف بمقتل الكابتن . فلما كان الصباح وشاع خبر المغامرة بين الاهلين ، ساد الهرج والمرج في المدينة ، وأخذ الزوار يتسابقون في

الهرب ، ولا سيما بعد أن سمعوا أزيز الرصاص يطلقه أفراد الحامية من الخان على الآمنين في المدينة ، ويوقعون الخسائر فيمن لا دخل له في الأمر .

أما الذين هاجموا الخان ، وقتلوا الكابتن مارشال والحارسين ، وتبادلوا إطلاق النار مع أفراد الحامية فقد ذهبوا الى دورهم ، وفتح رئيسهم الحاج نجم البقال حانوته كأن شيئاً لم يقع ، وصاروا يندون بالأوباش الذين أقدموا على هذه الحركة الصبيانية - على حد تعبيرهم - ليوهموا الانكليز وأذنابهم . وكذا رؤساء المدينة بأن هذا العمل كان من خارج النجف ، وأنه ليس للنجفيين أية علاقة به .

أُبلهٌ أم ايهام ؟

لما بلغ مسامع السلطة نبأ مقتل الكابتن مارشال ، شخص الى النجف الكابتن بالفور ، حاكم لواء الشامية والنجف في الحال وكان يقيم في الكوفة بمقر اللواء ، وجاءت معه قوة من الخيالة والمشاة وبعض المصفحات وزعها حول سور المدينة المبني بالآجر ، وأدخل المدينة عدداً من أفراد الشرطة المدججين بالسلاح وأمرهم بالتجوال في محلاتها الأربع ،

ثم استدعى رؤساء البلدة وزعماءها الى مقر الحكومة في الميدان وصار يستدرجهم للكشف عن هذه المغامرة العظمى، فأكد له هؤلاء بأن الحركة دبرت في خارج النجف وبأنه لم يكن للنجفيين علم أو معرفة بها ، وهم مطمئنون إلى صحة هذا الدفع على أساس عدم امكان وقوع حركة خطيرة كهذه دون أن يكون لرؤساء المدينة سابق علم بذلك .

ولأجل أن يبرهنوا على صحة دعواهم طلبوا اليه أن يجوب الأسواق والحارات ليتأكد من عدم وجود أية ظاهرة تدل على وقوع الحادث من قبل النجفيين . وقد وافق بلفور على هذا التجوال فطاف الأسواق واستعرض الحالة بوجه عام، وتظاهر بقناعته في نفي التهمة عن النجف، وأن الجناة يجب أن يكونوا أعضاء عصابة غريبة عن النجف، وما لبث أن أوعز الى منادي البلدية « الحاج حسين شيش » أن ينادي في النـــاس وجوب فتح حوانيتهم والعودة الى مزاولة أعمالهم كأن شيئاً لم يقع في فجر اليوم المذكور إمعاناً في ايهام النجفيين بصدق تظاهره في نفي الحادث عنهم .

وتأبى الصدف أن ينتهي قتل الكابتن مارشال بسلام ،

امام الصفحة ٣٢



الشيخ عباس الخليلي



الشيخ محمد علي الدمشقي



وأن ينقلب تظاهر الكابتن بلفور في نفي تهمة القتل عن
مدينة النجف إلى حقيقة أكيدة ، فسرعان ما تحرش أفراد
ن الشرطة المسلحين الذين كانوا يتجولون في محلة المشراق
باولاد الشيخ سعد الحاج راضي رئيس هذه المحلة ، وهم
الاخوة أحمد ومحسن وكريم ، وأسمعوهم بعض الكلمات
النابية . وكان هؤلاء الاخوة أعضاء في « جمعية النهضة
الاسلامية » وقد عز عليهم تخلفهم عن حادث الهجوم على
خان عطيه أبو كلل فتبادل الطرفان اطلاق العيارات النارية
في سوق المحلة فخر شرطيان صريعين . وكان بلفور مايزال
يتجول في المدينة وقد جفل حين سمع أزيز الرصاص وعلم
بمقتل الشرطيين ، فهم في الخروج والنجاة فتعقبه أولاد
الشيخ سعد وأطلقوا النار عليه لقتله ، ولكنه نجا من الموت
بأعجوبة ، وفرّ هارباً إلى الكوفة ؛ وعندها جرد النجفيون
بقية أفراد الشرطة المنبثين في طرقات المدينة ـ ومعظمهم من
الايرانيين ـ من أسلحتهم وجمعوهم في دار رئيس الحويش
السيد مهدي السيد سلمان فحماهم وابقاهم مع عائلاتهم وسائر
الموظفين في منزله حتى نهاية الثورة وانفراج الأزمة ، كما

ان الأهلين هاجموا دار الحكومة القديمة في البلدة ، بعدفرار حاميتها، وحراسها فنهبوا مافيها من أثاث، وقلعوا الأبواب، وأشعلوا النار فيها «وهكذا استبد الثوار بالمدينة وخلاجوها لهم بهذه السرعة ، على أن جلهم من أهل المشراق . أمابقية الأحياء فلم يشترك اول الأمر أحد معارفهم في الثورة»[1]

وهكذا كشف مقتل الشرطيين ، ومحاولة قتل بلفور، حادث مصرع الكابتن مارشال عن نفسه ولم يبق سراً دفيناً في صدور القائمين به . وانتظر اعضاء «جمعية النهضة الإسلامية» أن تستجيب القبائل المحيطة بالنجف لدعوة حمل السلاح المتفق عليها من قبل ، وإذا بهذه القبائل تجبن وتحجم عن كل حركة في تنفيذ الخطة ، وتركت النجف تنوء وحدها بحمل القتال . يضاف الى ذلك ان الانكليز اخذوا للموقف اهبته فلم يمكنوا أحداً من الخارج أن يمدّ يد المساعدة للثائرين فاقتصرت الحركة على النجف وحدها .

---

(١) العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي في «مجلة الثقافة الجديدة» ٤/٢٩٤ السنة تموز ١٩٦٩ .

موقف الحكومة البريطانية

اما بلفور ، حاكم لواء الشامية والنجف ، فقد درس وضع النجف العام في ضوء الخرط والمخططات المتيسرة لديه ، ووضع خطة دقيقة ومحكمة لضرب الحصار عليها ، ومعاقبة العابثين بأمنها ، فأخذت الجيوش البريطانية تتوارد من مختلف الأنحاء القريبة والبعيدة حتى بلغت لواءاً كاملاً فأسندت الى الجنرال ساندرز General Sanders قيادته . وقد اشغلت هذه الجيوش شواطىء الكوفة وخاناتها ومعظم الدور المطلة على النهر فيها . وتمركزت القوة المحاربة في مقام كميل بن زياد التابعي في الثوية خارج سور النجف ، واتخذت من قبة الإمام وكراً لمدفعيتها ، وشرعت في حفر الخنادق ، واقامة المتاريس ، ونصب الأسلاك الشائكة[1] ولما كانت «النجف»

(١) «باشر الجيش بشق خندق يبتدىء من كري الشيخ المذكور من نقطة فيه تقع شمال شرقي المدينة ، لغرض تطويق شمالي المدينة ويمتد هذا الخط فيبلغ طارات وادي المسحب ، وعندئذ ينقطع طريق كربلا ـ النجف . وشق الجيش خندقاً آخر يبتدىء من الخط الحديدي للترامواي متجهاً نحو الجنوب ليقطع طريق ابو صخير ـ النجف ، ويبلغ بعد ذلك طارات البحر جنوب النجف . . . وقد أضاف الجيش الى

مسورة بسور قديم ، وكانت لهذا السور أربعة أبواب تغلق ليلا وتفتح نهاراً[1] فقد أغلقت السلطة البريطانية هـذه الأبواب ، وضربت على المدينة حصاراً أليما قارب الخمسين يوماً ، وحرمت شرب المياه الصالحة للشرب تاركة لهم شرب مياه الآبار غير المستساغة[2] فاجتمع أعضاء « جمعية

ذلك أن جعل التلول والاطارات الصخرية المطـلة على بحر النجف ـ الناشف ـ أوكاراً لمدافعه ورشاشاته علاوة على الاسلاك الشائكة التي مدت بمجازات ذينك الخطين » .

الاستاذ محمد علي كمال الدين في كتابه « معلومات ومشاهدات » ص ٣٣

(١) سبق أن حصنت النجف بأربعة أسوار في عهود مختلفة وازمان متباعدة . اولها السور الذي أقامه عضد الدولة سنة ٣٧١ هج (٩٨١م) والثاني السور الذي بناه أبو محمد بن سهلان الوزير البويهي في حدود سنة ٤٠٠ هج (١٠١٠م) والثالث السور الذي شيد قبل القرن الثاني عشر للهجرة ولا يعرف مشيده على وجه التحقيق والثبوت . أما السور الرابع الأخير ـ وهو اضخمها وأقواها ـ فقد أمر بتشييده الصدر الاعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلاف ، وزير فتح شاه القاجاري عام ١٢٢٦ هج (١٨١٠م) وقد هدم في عهد الحكومة العراقية وأصبح أثراً بعد عين .

(٢) تبعد النجف عن شط الكوفة نحو عشرة كيلومترات فهي منعزلة عنها . وتقوم هذه المدينة فوق رابية مرتفعة لايمكن ان يصل ماء الفرات

النهضة الاسلامية » وتدارسوا الموضوع من نواحيه المختلفة فقر القرار على وجوب الصمود والقتال على الرغم من أن بعضهم لم يكن راضياً عن هذه المجازفة من الأساس، وهكذا انشطروا شطرين يقوم احدهما بواجب القتال ، وينصرف الآخر الى جمع المال وتوفير السلاح والعتاد ، وما لبثوا أن كرروا الاتصال برؤساء الأرياف المجاورة يستحثونهم على مد يد العون اليهم والإسهام في هذا الواجب الديني والقومي، ولكن كان دون ذلك خرط القتاد . فقد اتخذت السلطات العسكرية كل الوسائل الممكنة لمنع كل مساعدة عن الثوار سواء أكانت هذه المساعدة من خارج النجف أو من داخلها،

اليها سيحاً ، وقد حفرت ترع ونهيرات كثيرة وفي اويقات مختلفة لتأمين الماء اللازم لهذه المدينة المقدسة غير ان ما يجري فيها لا يكاد يسدّ حاجة الاهلين فضلا عن الزائرين الذين يتجاوز عددهم المليون نسمة في كل سنة . وفي التاريخ أساطير كثيرة وروايات غريبة عن المساعي التي بذلها ملوك الهند وايران ، ورجال البر والاحسان لارواء سكان النجف امتزجت فيها الحقيقة بالخيال ، واختلط التاريخ بالرواية حتى إذا كانت سنة ١٣٤٧هـ ــ ١٩٢٨م ربطت النجف بشط الكوفة بأنابيب ثابتة ومضخات جبارة فتوفر الماء بصورة مرضية لهذا البلد المقدس .

وكان لبعض رؤساء كربلاء الذين سبق ان علموا بتكوّن هذه الجمعية وتبينت لهم أهدافها السهم الاوفر في هذا الخذلان

وأول الغيث قطر

وارتأى النجفيون ان يتحرشوا بالحامية البريطانية لإظهار قدرتهم على مقاومة الحصار الذي فرضته على مدينتهم فحمل الثائر المقدام عباس الخليلي مقداراً من النفط في شكوة ، وتوجه مع صحب له في ليلة ٢١ آذار ١٩١٨ لحرق الباب المؤدي الى الحامية فلم ينجح التحرش ، وقابلت الحامية المتحرشين بنار حامية ردتهم على أعقابهم واضطرتهم الى اتخاذ خطة الدفاع دون التحرش فتحصنوا في أبراج سور المدينة الشامخ ، وخندقوا على التل الجنوبي المطل على بحر النجف الناشف وبساتينه النضرة ولبثوا كذلك زهاء العشرين يوماً .

ما تقوله الحكومة

تقول جريدة «العرب» الناطقة بلسان حكومة الاحتلال ما نصه :

« في صباح التاسع عشر من شهر آذار ، ذهب جماعة من القتلة الذين استأجرهم فحركهم على القتل رجال من أصحاب الأهواء الى بيت الحاكم السياسي في النجف ، الواقع في خارج البلدة ، فأطلقوا عليه عيـــارات نارية قتلته ، وجرحوا أيضاً ضابطاً آخر . وكان الحاكم المذكور قد نقل الى النجف مؤخراً من الكاظمية بعد ان أحرز فيها ثقة العلماء الاجلاء وودهم ، وكذلك قل عن جميع الاهالي فأسف عليه كل من عرف امانته واخلاقه ولين جانبه. وقام بعض المبغضين في النجف فأثاروا الشغب وقتلوا رجلين من رجال الشرطة والأنبـــاء التي وصلت الحكومة تدل على أن ثلاثة أرباع المدينة هادئة ساكنة ، ورجال الفتنة هم الشيخ كاظم الصبّي والحاج سعد من حي المشراق وقد يكون المحرضين – كذا – على هذه السيئة رجال من خارج النجف .

وقد قامت الحكومة بالتدابير اللازمة فأحاطت بالنجف في اليوم العشرين . وفي الواحد والعشرين والثاني والعشرين حاولت جماعة في النجف أن يهجموا على الجنود فردتهم على أعقابهم خاسرين ومنذ ذلك الحين أصبحوا يترامون

بالرصاص من وقت الى آخر . وقد خاطب في الثاني والعشرين رؤساء المجتهدين رجال السلطة العسكرية الذين يشددون على من اشترك في تلك الامور ومن يتعلق بهم . وقد أرسل أصحاب السلطة العسكرية والملكية برسائل الى السيد محمد كاظم اليزدي يبدون فيها أسفهم لوقوع هذه المشاغبات واهتمامهم بالمحافظة على الاماكن المقدسة وخزائنها وعلى العلماء الكرام ويحثون أيضاً المجتهدين على مشاركتهم في اعادة النظام الى نصابه . والرأي العام في كربلا والحلة وبغداد وغيرها يقبح كل التقبيح ما قام به أولئك المفسدون من إخلال بالنظام في البلدة وعرض بعض شيوخ العرب الذين على الفرات أن يرسلوا بعض عشائرهم لتأديب اولئك المفسدين، ويرغب الناس في كل مكان أن تعاقب الحكومة جماعة المفسدين عقاباً شديداً حتى يأمن المجتهدون والزوار، وتضمن مصالح التجار والأهالي وأموالهم . والحكومة العسكرية توسلت بالوسائل الواجبة بلوغاً لهذه الغاية » إهـ [1]

(١) جريدة العرب العدد (٧٥) الصادر بتاريخ ٢٩ آذار ١٩١٨م

المراسلات الرسمية

كانت الرسائل التي تشير جريدة العرب الحكومية اليها ؛ رسالة واحدة فقط بعث بها الحاكم الملكي العام في العراق الى المرجع الديني الكبير في النجف السيد محمدكاظم اليزدي بتاريخ ٢١ آذار ١٩١٨ بواسطة السيد مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش، وأمر بنشرها في جريدةالعرب الحكومية لاطلاع الرأي العام عليها فنشرت في العدد (٨٤) الصادر بتاريخ ٩ نيسان ١٩١٨ وهذا نصها :

الى حضرة آية الله الحاج سيد محمد كاظم الطباطبائي دامت بركاته

لقد اصدر صاحب الدولة قائد الجيش العام الاوامر اللازمة باخماد الفتنة التي وقعت في النجف الاشرف وكدرت خاطره كثيراً . وقد أصدر ايضاً الاوامر بالقاء القبض على المفسدين الذين سببوا هذه الفتنة، وبالمحافظة على سلامة البقعة المباركة الشريفة ، وسلامة حضرات العلماء الاعلام دامت بركاتهم ، والمجاورين لذلك البلد الطاهر . ولا شك في أن القبطان بلفور سيطلع حضرتكم على هذه الاوامر التي ان لم

تطعها أهالي النجف الاشرف ويرضخوا لها فلابدأن تحصل بواسطتهم المضايقة على حضرات العلماء الاعلام الساكنين في النجف الاشرف . وأنا على يقين تام بأنكم ستساعدون السلطات البريطانية وتعاونوها بثاقب فكركم، وعالي همتكم، وحسن نيتكم، على تهدئة احوال البلد الطاهر، وإخمادالفتنة الحالية . اذ انكم تعرفون حق المعرفة حسن نية الحكومة المعظمة ، ومساعيها الكثيرة التي تبذلها لاعلاء المبادىء الدينية التي يتدين بها أهالي العراق، وانقاذ شعوبه من المظالم والمفاسد السابقة . وانا لمنتظرون نتيجة مساعيكم المشكورة أدامكم المولى ملاذاً للاسلام والسلام » اه

الحاكم الملكي العام في العراق

أما «بعض الشيوخ العرب الذين على الفرات» وعرضوا على السلطة إستعدادهم « لتأديب اولئك المفسدين » على حد تعبير البيان الرسمي آنف الذكر ، الذين قتلوا مارشال فـلا يستبعد أن يكون عرضهم على سبيل الخداع ، أو لغرض استطلاع رأي السلطة نحوهم .

* * *

وفي صباح الخميس الموافق ٢١ آذار ١٩١٨م، أي في ضحى اليوم الثالث من مقتل الكابتن مارشال ، دعا السيد محمد كاظم اليزدي رهطـاً من العلماء والرؤساء والوجوه والأشراف ورؤساء الثوار دعاهم الى مدرسته وكلمهم في ضرورة تدارس الوضع العـام في النجف ، وايجاد الحل المناسب لهذه الأزمة الآخذة بالخناق ساعة بعد أخرى ، ولا سيما وان البلدة مكتظة بالزوار والاغراب الذين أموها من مختلف الانحاء بمناسبة عيد رأس السنة « عيد الدخول » وأن هؤلاء يتعرضون الى اخطار الطلقات النارية التي تنصب عليهم وعلى عدد كبير من الأبرياء من جهات مختلفة ، واذا برؤساء الثورة يطـالبون السيد بأن يضمن لهم ولأتباعهم العفو العام والأمان التام فانفرط الاجتماع من دون نتيجة .

والظاهر ان عيون الانكليز المنبثة في كل مكان؛ استطاعت أن تحيط الكابتن بلفور علماً بما حصل في هذا الاجتماع فإذا به يبعث برسائل الى بعض وجوه النجف وزعمائها يطلب فيها شخوص البعض من أرباب الحل والعقد الى مكتبه الرسمي للمداولة حول مايمكن اجراءه لحل هذه الأزمة ، والاستماع

الى وجهة نظر الحكومة البريطانية في الأمر ، فانتدب السادة العلماء كلا من: الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والشيخ جعفر الشيخ راضي ، والسيد هادي الرفيعي نقيب أشراف النجف ، وكليتدار الروضة الحيدرية السيد عباس ، وغير هؤلاء لمقابلة الكابتن المومى اليه والاستماع الى ماتريده حكومته فلما حصل اللقاء في يوم الجمعة الموافق ٢٣ مارت قال لهم بلفور : ان القائد العام للجيوش البريطانية في العراق يشترط خضوع النجف للسلطة العسكرية خضوعاً تاماً ، وتسليم جماعة من مثيري الاضطراب ممن دونت اسماؤهم في قائمة خاصة ، مع جمع كمية من السلاح والمال كفدية عما اصاب السلطة من خسارة في الارواح والأموال . فرد الجواهري على هذه الشروط القاسية بأنه جاء وجماعته لطلب الرأفة لا القسوة وان العلماء والسراة يريدون أن يرفعوا ظلامة النجف على القائد العام للجيوش البريطانية في العراق دون غيره .

وفي ٢٥ آذار نظم بعض السادة العلماء وأنجالهم الكرام البرقية الآتي نصها لتبرق الى القائد العام ، وقد نقلها المدعو علي هجوج الى دار الحكومة فتسلمها حميد خان وكتب

ورقة قال فيها : إن البرقية سترسل إلى الكوفة لتبرق الى بغداد وهذا نصها :

لحضرة القائد العام لجيوش بريطانية العظمى - بغداد

نحن العلماء في النجف الأشرف نرفع الشكوى عنا وعن عامة الفقراء والمساكين والمجاورين في هذه البلدة المقدسة مستغيثين بمراحم هذه الدولة وعدالتها ، مسترحمين رفع هذا الاسر والحصار عن الابرياء والضعفاء الذين لا جناية لهم ولا تقصير ولا رضاء . وأشد البلاء قطع الماء فإنه من العقوبات التي لا تسوّغ في جميع الأديان البشرية . فإن لم تكن رحمة للرجال فنسترحم الرأفة على النساء والأطفال ، وحاشا من عدالة هذه الدولة المعروفة بالرأفة والعدالة والقوة والسطوة أن تأخذ الأبرياء بالأشقياء . وقد أشرفت النفوس على التلف والهلاك من الجوع والعطش وتعطيل الأسباب . وهـذه المعاملة ضربة على جملة العالم الاسلامي ، جارحة لعواطف عامة المسلمين ، غير موافقة لما هو المعروف من سياستكم الجميلة في جلب عواطف عموم المسلمين . فالمأمول إعمال التـدابير الحازمة في رفع هذه الغائلة على وجه لا تهلك

الضعفاء والأبرياء باصدار العفو العام ، وتأمين البلاد وانتم أعرف بذلك . اه

وكان المرجع الديني الكبير السيد محمد كاظم اليزدي احد منظمي هذه العريضة الا انه اضاف اليها هذه العبارة ووقعها بتوقيعه :

« حسب الظاهر ان اطفاء هذه الغائلة عن هـــذا البلد المقدس موقوف على العفو العمومي وفيه المصلحة » (١)

* * *

لم تحظ برقية السادة العلماء المثبت نصها أعلاه بعطف الحكومة المحتلة أو رضاها على الرغم من صيغتها التي تفتت القلوب فقد سخر القائد العام فحواها ، ورأى ضرورة افهام أصحابها بأن الحكومة البريطانية لا يسعها أن تمر بهذه الحادثة الجسيمة مر السحاب فأمر بإرسال الرد الآتي نصه :

الى حضرة حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي وحضرات العلماء الاعلام في النجف الاشرف والى اهاليها .

وصلنا كتابكم فأمعنا النظر فيه . وانكم لمحقون في وصفكم

(١) الشبيبي في مجلة « الثقافة الجديدة » ٤/٢٩٩

بأن الحكومة البريطانية رؤوفة وأسطع برهان على تلك الرأفة التي عومل بها النجفيون في الحادثتين اللتين وقعتا في الستة شهور الماضية . وبرهان آخر على تلك الخطة السلمية التي ستتبعها في تنفيذ الشروط المشترطة عليكم فإننا لم نوقع العقاب بالاهالي الذين لم يخالفوا القانون ، بل اولئك الذين خرقوا حرمته ومن ساعدهم على ذلك . وفي استطاعة النجف الاشرف أن تخرج سالمة من مأزقها الحالي إذا خضعت للشروط التي سبق وعرضناها . ففي إمكان حضرات المجتهدين والعلماء الأعلام ، لا بل الأحرى عليهم أن يطهروا بلدتهم من مفسديها كما وعليهم مساعدتنا على ايقاع العقاب بأولئك الذين اقترفوا تلك الجريمة وعلى من حرضوا على ارتكابها ، وسوف لا تقصّر الحكومة في منح الصفح متى آن الوقت المناسب . فليتأكد سكان البلدة المسالمين بأننا سنعاملهم بالحسنى اذا أظهروا بأعمالهم أنهم يستحقون منا تلك المعاملة. ولقد مضت سبعة أيام منذ قتل القبطان مارشال ، ومع ذلك فلم تعر لنا أهالي النجف الأشرف عن خضوعهم، ولم يقوموا

بشيء ما لارجاع القانون والنظام الى نصابيهما والسلام.

٢٦/٢٥ مارت ١٩١٨ الفريق الأول

السر و.ر. مارشل ك سي بي

القائد العام لجيوش جلالة ملك بريطانية العظمى في العراق(١)

لقد أمر القائد العام البريطاني في العراق أن ينشر هذا الخطاب في جريدة « العرب » الحكومية ليطلع الرأي العام في العراق عليه فنشر في العدد (٨٤) الصادر بتاريخ ٩ نيسان ١٩١٨ كما أمر بنشر الشروط التي وضعت على مدينة النجف فنشرت في العدد المذكور وهذا نصها :

« بعد الغدر بحياة المرحوم القبطان مارشال الحاكم السياسي في النجف الأشرف ، أبلغت الحكومة البريطانية الفخيمة شروطها الموضوعة على النجف الاشرف في مجلس عقد في اليوم الثاني والعشرين من شهر مارج سنة ١٩١٨ « المطابق ٨ جمادى الثانية» وحضره حضرات العلماء الأعلام والشيوخ المخلصون وهاكم بنود الشروط (٢)

---

(١) جريدة العرب العدد (٨٤) بتاريخ ٩ نيسان ١٩١٨

(٢) جريدة العرب الصادرة في ٩ نيسان ١٩١٨

اولا ـ تسليم القتلة ومن اشترك معهم بالفتنة تسليما بلا شرط ولا قيد .

ثانياً ـ غرامة الف تفكة وخمسين الف ربية يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات البلدة التي كانت لها يد في الفتنة

ثالثاً ـ تسليم مئة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة البريطانية لسوقهم من النجف الأشرف بصفة اسرى حرب[١]

وقد تبلغ أيضاً الى من حضروا المجلس بأن البلدة ستبقى تحت الحصار الشديد الى أن تسلم بهذه الشروط وتنفذها[٢]

* * *

بعد أن وقف الثائرون على غرور السلطة المحتلة في كتابها الموجه الى السيد اليزدي والسادة العلماء وإلى أهالي النجف ، المثبت نصه فويق هذا ، رأوا أن من العبث الركون الى

(١) Sir A. Wilson; A clash of Loyalties P. 74

(٢)ويضيف ولسن إلى ما تقدم قوله : لقد أثار تقديم هذه الشروط غضب الأهلين فكثر التوتر وخشي أن يؤدي الى رد فعل شديد ولا سيما بعد أن ابلغ رجال الدين في ايران القنصل البريطاني خشيتهم على زملائهم في النجف وحذت حكومة ايران حذو العلماء فطلبت تدخل السفير البريطاني

الشفاعات والوساطات التي كان يقوم بها رجال الخير بينهم وبين رجالها وأخذوا يفكرون في ضرورة مهاجمة القوات المحاصرة لمدينتهم المقدسة . الا أن قلة عددهم ، وتبرم الناس من حركتهم أوقعاهم في مشكلة التردد ففكروا في الهرب من المدينة خلسة ووجدوا في بعض رجال الدين من يشجعهم على تحقيق ذلك ، فأعدوا العدة لتنفيذها ولما شرعوا في اختراق الأسلاك الشائكة في ليلة مدلهمة بالغيوم والرعد والبرق ؛ جوبهوا بنار حامية من وراء هذه الأسلاك ، اشتركت فيها المدفعية ، وكاد الجند النظامي يبلغ التل الجنوبي ويسيطر على المدينة . غير أن النجفيين من حملة السلاح الذين لم يكونوا على وئام مع الثوار ، تناسوا خلافاتهم ، ورق بعضهم على بعض ، وتعاطفوا فيما بينهم ، وما لبثوا أن أسرعوا الى ملء الثغرات في السور ، وصمدوا في وجه القوات المعادية كتلة واحدة . كما أن الثوار كمنوا في المغاور والكهوف ، وعدلوا عن فكرة الفرار ، وما لبثوا أن فضلوا البقاء في النجف ومنازلة جيش الاحتلال حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا .

وهكذا نهض النجفيون نهضة رجل واحد يذبون عن حياض مدينتهم المقدسة ، ويدافعون عن أهدافهم القومية . وقد اشترك الكل في هذه النخوة والاستنجاد والتشجيع ، واصبحت المدينة قوة هائلة لم تشهد نظيراً لها في حروبها السابقة . وكان مما شجعهم على ذلك سوابق انتصاراتهم العديدة فيما مضى باشتباكاتهم مع الترك أو القبائل الاخرى فحسبوا أنهم في هذه المرة ظافرون لا محالة ، ومنتصرون من دون شك . أضف الى ذلك ما كانوا ينتظرون من مساعدة العشائر التي سبق أن قسمت معهم يمين الولاء والاخلاص لهذه الحركة ، وما بدأه الغائبون عن النجف من العودة اليها والتسلل الى صفوف المقاتلين فيها على الرغم من الحذر المفروض على الداخلين اليها .

أما « جمعية النهضة الاسلامية » فقد رأت أن تجدّد الاستنجاد بالقبائل المحيطة بالنجف واستنهاضها لاسناد الثوار النجفيين البواسل ، ودعم حركتهم ، فأعدت عشرات الرسائل وبعثت بها اليهم مع رسول خاص من « العوابد » استطاع أن يخرج من « باب الثلمة » الكائنة في الباب الغربي

للمدينة ولكن الجنود الانكليز المعسكرين حول البلدة قبضوا عليه وسيروه الى مقر الجيش الرئيسي في « الثويّة » فأخذت منه الرسائل وأعدمته شنقاً ، ولما سمعت «الجمعية» نبأ إعدامه هيأت رجلا آخر من « بني عامر » وزودته برسائل اخرى فخرج بها من باب المدينة الجنوبي « باب السقائين » بمهارة فائقة وأوصل رسائل الجمعية الى اصحابها ثم عاد الى النجف مع الاجوبة اللازمة واذا بهذه الأجوبة تتضمن الاعتذار على أساس ان سياسة الانكليز الإرهابية ومراقبتهم الشديدة تحولان دون إمكان الاسهام في هذا الواجب الوطني .

واما الهيئات العلمية والأوساط السياسية في النجف ، فقد رأت ضرورة الاتصال بقيادة الجيوش البريطانية العامة في العراق وبحث موضوع الوساطة من جديد فعقدت عدة اجتماعات في عدد من البيوت والمدارس الدينية كان أهمها وأخطرها الاجتماع الذي عقد في دار صاحب الجواهر حيث تمّ درس جواب القائد العام على رسالة العلماء الاعلام درساً دقيقاً من جديد وبعد أن نوقش الموقف العام من نواحيه المختلفة اتجه المجتمعون الى دار المرجع الديني الكبير السيد محمد

كاظم اليزدي لاستمزاج رأيه في الجواب المقرر إعداده

ولا يخفى ان المجتهدين من علماء الشيعة الإمامية مرجع أبنـــاء هذه الطائفة في تلقي الفتاوى والأحكام الدينية . والشيعيون يعتقدون أن علماءهم نواب أئمتهم فلا يخالفون لهم أمراً ولا فتوى ولا حكماً من الأحكام الشرعية . وقد ظهرت من قديم الزمان طبقات مختلفــة من العلماء المذكورين ، واختلفت اجتهاداتهم في كيفية كفاح الغزاة من الغربيين فكان بعضهم يرى المسالمة في حالة الضعف مقتصراً واجباته على القيام بوظائفه الدينية ، وقسم آخر يعتقد عقيدة راسخة بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت صعيد واحد مهما كان الحال .

ومع أن المرجع الديني اليزدي كان من الصنف الأول من هذين الصنفين فإنه رأى بثاقب رأيه وبُعد نظره ألا يترك رسالة الحاكم العام ـ موضوعة البحث ـ بدون جواب ، فاتفق مع الذين قصدوه على أن يحرر الجواب الآتي نصه . ولما جــاء دور توقيعه عليه كتب بخطه هذه العبارة « نعم الصلاح بالاصلاح » كأنه يريد أن يقول انه غير مسؤول إلا

عن هذه الكلمة التي يحتمل فيها التأويل »[1]

لحضور حضرة القائد العام للجيوش البريطانية في العراق

تلقينا تلغرافكم نمرة ٢٠٨٢ بتاريخ ٢٦ آذار سنة١٩١٨ واخذنا ما فيه بنظر التدقيق . تذكرون انكم لم توقعوا العقاب بالاهالي الذين لم يخالفوا القانون . ونحن نفصح بالصراحة ان البلاء والعقاب ماوقع ولن يقع إلا على الأبرياء والضعفاء الذين لا جناية لهم ولا تقصير . وقد أشرنا لعدالتكم « التي ذاع صيتها ولا حاجة فيها الى البرهان » طالبين رفع الحصار والأسر عن الأبرياء والضعفاء بإصدار العفو العام . وعسى ان لا يكون خفي عليكم عجز العلماء وعامة الأهالي عما تقدر عليه دولة معظمة كالدولة البريطانية التي وعدت بحفظ حرمات الاسلام ، ورعاية المسلمين ، كما أعلن القائد الفاتح مود في أوائل فتح بغداد ، وأكده الحاكم الملكي العام بحفظ نواميس معابدنا التي صارت منذ اكثر من عشرة أيام هدفاً لرصاص المتراليوز ، وشؤون العلماء مهتوكة بهذا الحصار الشديد . وبالنهاية نقول بكل صراحة بدافع النصيحة للدولة الفخيمة

---

(١) العلامة الشبيبي في مجلة « الثقافة الجديدة » ٤/٣٠٣

ان هذا الحصار الذي أوجب تلف عدة من نفوس الأبرياء من الغرباء والمجاورين كل يوم بالقتل والجوع والعطش . كل هذا فضلا عن مغايرته للرأفة والعدالة ، مخالف للنواميس الانسانية، وحفظ حقوق البشرية، وموجب لهتك الحرمات الاسلامية ، وهو ضد المصلحة المرعية لمثــل هذه الدولة الوحيدة بالسياسة التي لايعجزها حل مثل هذه المسألة الطفيفة أما العلماء فــلم يقصروا ولا يقصرون بالقيام بوظيفتهم في الوعظ والنصح والارشاد ، وكيف وهو من واجباتهم الدينية ولكن لا تكاد تنحسم المادة بصرف الوعظ والنصح فقط حتى تنضم اليها مساعداتكم بالعفو والسياسة اللازمة في مثل هذا الوقت ولذلك الأمل فيكم اكيد بإصلاح هذه الغــائلة بالتدابير الحازمة بالقريب العاجل ان شاء الله تعالى . إه

٣٠ آذار سنة ١٩١٨

* * *

لقد جنّ جنــون الحاكم العسكري العام وهو يدقق في ترجمة هذه الرسالة ويستنكر « ان المعابد أصبحت منذ عشرة أيام هدفاً لرصاص المتراليوز فأوعز الى السلطة العسكرية

في الكوفة أن تنكر على السادة العلماء قولهم هذا فبعث الكابتن بلفور هذا الرد الى :

حضرة حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي وحضرات العلماء الاعلام

سعادة الحاكم العام استلم كتابكم المؤرخ ٣٠ آذار سنة ١٩١٨ وهو يعتبر من الضروري ان أبين لكم بأن قولكم ان البلد المقدس أصبح هدفاً لنيران المتراليوز ليس مطابقاً للحقيقة إذ أنه معلوم تماماً اننا لم نطلق نيراننا الا على الاشقياء الذين يطلقون نارهم علينا وسعادته يرغب ان تعلموا أن مثل هذه الأقوال لا تساعدكم على المدافعة عن واقعة النجف الأشرف.

كتب هذا الكتاب بأمر قائد الجيوش في الكوفة .

الكوفة ٢ نيسان سنة ١٩١٨ حاكم سياسي الشامية

كابتن بلفور

والظاهر ان الحاكم العسكري العام لم يكتف بالايعاز الى القيادة العسكرية في الكوفة بالرد المذكور أعلاه فوجه كتاباً آخر الى السيد اليزدي ، المرجع الديني الكبير ، بتاريخ ٣ نيسان ١٩١٨ هذا نصه :

امام الصفحة ٥٦



السيد مهدي السيد سلمان

حضرة آية الله حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي وسائر العلماء الاعلام

قصاص البلدة الذي تضمنته شروطنا لم يبتدأ بعد ؛ وهو لا يحتوي على أذية الأبرياء . الماء الموجود في البلدة كاف لحفظ الأنفس على ما بلغنـــا . وأما قطع الواردات الخارجية فلا ينتج عنه سوى عدم راحة الأهالي . وقد تبين مراراً الى القائد العام للجيوش أن الأهالي الخاضعين للقانون هم الجانب الاكبر ، وهذا ما يعظم خجلهم لعدم اتخاذهم أي إجراءات ضد الأشقياء الذين يستمرون على تجرؤهم علينا . لا نمس بأذى أي شخص روحاني أو أي شيء مقدس فإننا نحترم المحـــلات المقدسة المختصة بجميع الأديان لكن الأهالي هم انفسهم الذين يجلبون الخجل على بلدتهم المقدسة لعدم مقاومتهم القـــاتل وبذل جهدهم تلقاء تنفيذ القانون والنظام . لم يتقدم الى الآن سبب يوجب منح العفو ، ولم يصل الى القائد العام للجيوش أي كتاب يظهر شعور الاسف على قتل الكابتن مارشال من أي مصدر معتبر خارج بغداد والكاظمية . بنـــاء عليه لا يخفف الحصار ، وربما تقتضي

الضرورة أياماً باتخاذ إجراءات أشد في تنفيذ القيام لشروطنا . اهـ القائد العام للجيوش البريطانية في العراق

أمر دبر في دليل

والظاهر أن صناديد الاحتلال أدركوا لتوهم فشل الحصار الذي ضربوه على النجف في تحقيق الاستسلام الذي كانوا ينشدون فشرعوا في بذر بذور التفرقة بين الاهلين والثوار فأصابوا في ذلك نجاحاً ملموساً ، ولا سيما وقد كانت الضائقتان المعاشية والاقتصادية بلغتا حداً لا يمكن تحمله ، وأخذ السأم من الوضع الشاذ يهدد بالانفجار بين حين وآخر

فقد كانت في النجف مراكز استراتيجية حساسة كان يتولى حراستها في كل ليلة جمع من ثوار المحلة ، وكان من بين تلك المراكز الحساسة التل الجنوبي الكائن في محلة الحويش والمسمى عند النجفيين « مقلاب الحويش » وقد بلغ مسامع السلطة الانكليزية أن الثوار يتركون مراكزهم الى آلهم في الصباح الباكر ليأخذوا قسطاً من الراحة ويغيروا ملابسهم ، فتواطأت مع الميالين الى المسالمة للاستيلاء على التل الجنوبي المذكور . وكان السيد مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش

من المخالفين للثورة منذ البداية ، وعرف عنه بين النجفيين انه من الممالئين لسلطات الاحتلال فأوعز الى جماعته من ثوار المحلة ان يتركوا حراسة التل لتستطيع السلطة أن تدخل المدينة من هذه الفجوة وتنهي المشكلة التي كانت تتخبط فيها .

وما كادت تشرق الشمس على « مقلاب الحويش » صباح يوم الاحد الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٣٦ (٧ نيسان ١٩١٨) حتى شرعت المدفعية الانكليزية في قذف حممها بشدة أذهلت المحاربين والمسالمين على حد سواء وقد دام هـذا القصف نحو الساعة ، واذا بحملة القنابر اليدوية من الهنود السيك والكوركا يرتقون التل المذكور تحت ستار من النار الكثيفة ، ويحتلون خنادق الثوار فوق هذا التل بيسر فتداعت المقاومة . وبالإستيلاء على هذا التل تمت السيطرة على النجف إذ سرعان ما تمكن الجنود البريطانيون من احتلال بقيـة التلول المحيطة بالبلدة فانتقل الثوار الى بعض أبراج سور المدينة الشاهقة ولكن قلة عددهم ويقظة أعدائهم وشدة النار المنطلقة نحوهم كل ذلك اضطرهم الى ترك هذه الأبراج والتسلسل الى المدينة .

الاحتماء بالصحن الحيدري

رأى فريق من قادة الثورة أن يلتجىء الثوار الى صحن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، والتحصن فيه، ورفع الاعلام السود فوق المآذن وفوق القبة لعل ذلك يستفز غيرة القبائل القريبة من النجف فتسرع إلى نجدة اخوانهم في الدين وهكذا «التجأ الثوار الى المشهد العلوي، وامتنعوا فيه، ونقلوا مؤنهم وذخائرهم اليه، وأظهروا أنهم لا يزايلون هذا المكان»[1] ولكن بعض الاركان استنكروا هذا التحصن، ورأوا فيه استفزازاً قد يضطر الإنكليز الى محاربتهم ودك حصونهم ومعاقلهم حتى وإن كانت في هذا الصحن الشريف وفي ذلك الطامة الكبرى فأخلي الصحن، وسدت أبوابه، ومضى الثوار إلى البيوت والأماكن المهجورة للبحث عن مكامن وجحور تقيهم شر الأعداء.

وشرع بعض وجوه المحلات يخرجون الى الجيش الإنكليزي لعرض طاعة محلاتهم وإظهار استنكارهم لما حدث، وطلب الرأفة بهم وبمدينتهم وإذا بطائرة تحلق في

(١) العلامة الشبيبي في مجلة «الثقافة الجديدة» ٣١٤/٤

الجو على علو منخفض ، وترمي على الأهلين صورتـين لرسالتين كانت الحكومة البريطانية قد وجهتهما الى المرجع الديني الكبير في ٢١ و٢٥/٢٦ آذار سنة ١٩١٨ وهما :

الرسالة الأولى

الى حضرة آية الله الحاج سيد محمد كاظم الطباطبائي

دامت بركاته

لقد أصدر صاحب الدولة قائد الجيش العام الأوامر اللازمة باخماد الفتنة التي وقعت في النجف وكدرت خاطره كثيراً . وقد اصدر أيضاً الأوامر بالقاء القبض على المفسدين الذين سبّبوا هذه الفتنة ، وبالمحافظة على سلامة البقعة المباركة الشريفة وسلامة حضرات العلماء الأعلام دامت بركاتهم ، والمجاورين لذلك البلد الطاهر . ولا شك أن القبطان بلفور سيطلع حضرتكم على هذه الأوامر التي ان لم تطعها اهالي النجف الاشرف ويرضخوا لها ، فلا بد أن تحصل بواسطتهم المضايقة على حضرات العلماء الاعلام الساكنين في النجف الأشرف . وأنا عـلى يقين بأنكم ستساعدون السلطات البريطانية وتعاونوها بثاقب فكركم ، وعالي همتكم ، وحسن

نيتكم على تهدئة أحوال البلد الطاهر ، واخماد الفتنة الحالية .
إذ أنكم تعرفون حق المعرفة حسن نية الحكومة المعظمة ،
ومساعيها الكثيرة التي تبذلها لاعلاء المبادىء الدينية التي يتدين
بها أهالي العراق ، وانقاذ شعوبه من المظالم والمفاسد . واننا
لمنتظرون نتيجة مساعيكم المشكورة . أدامكم المولى ملاذاً
للاسلام والسلام إه .

الرسالة الثانية

إلى حضرة حجة الإسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي
وحضرات العلماء الأعلام في النجف الاشرف والى أهاليها :

وصلنا كتابكم فأمعنا النظر فيه ، وانكم لمحقون في
وصفكم بأن الحكومة البريطانية رؤوفة وأسطع برهان على
تلك الرأفة التي عومل بها النجفيون في الحادثتين اللتين وقعتا
في الستة شهور الماضية . وبرهان آخر على تلك الخطة السلمية
التي ستتبعها في تنفيذ الشروط المشترطة عليكم فاننا لم نوقع
العقاب بالأهالي الذين لم يخالفوا القانون بل أولئك الذين
خرقوا حرمته ومن ساعدهم على ذلك : وفي استطاعة النجف
الأشرف أن تخرج سالمة من مأزقها الحالي اذا خضعت

للشروط التي سبق وعرضناها[1] في امكان حضرات المجتهدين والعلماء الأعلام ، لا بل الحري عليهم أن يطهروا بلدتهم من مفسديها ، كما وعليهم مساعدتنا على ايقاع العقاب بأولئك الذين اقترفوا تلك الجريمة ، وعلى من حرضوا على ارتكابها وسوف لا تقصر الحكومة في منح الصفح متى آن الوقت المناسب . فليتأكد سكان البلدة المسالمين بأننـــا سنعاملهم بالحسنى إذا أظهروا بأعمالهم أنهم يستحقون منا تلك المعاملة. وقد مضت سبعة أيام منذ قتل القبطان مارشال ومع ذلك فلم تعبر لنا أهالي النجف الاشرف عن خضوعهم ، ولم يقوموا بشيء ما لارجاع القانون والنظام الى نصابهما والسلام .

الفريق الأول ٢٥/٢٦ مارت ١٩١٨

السر و.ر. مارشال ك سي بي

القائد العام لجيوش جلالة ملك بريطانية العظمى في العراق

هذان هما المنشوران اللذان رمت الطائرة البريطانية أعداداً

---

(١) سبق ان أشرنا إلى هذه الشروط في الصفحات المتقدمة وهي :
أ ــ تسليم القتلة ومن اشترك في القتل بلا قيد ولا شرط .
ب ــ غرامة الف بندقية وخمسين الف ربية .
ج ــ ابعاد مئة شخص من المحلات الثائرة الى الهند كأسرى حرب .

كبيرة منهما على مدينة النجف في يوم ٨ نيسان ١٩١٨ وقد أمرت بنشرهما في جريدة العرب الحكومية الصادرة في يوم ٩ نيسان إمعاناً في إيقاف العراقيين عامة وسكان مدينة النجف خاصة على موقف الحكومة البريطانية من «ثورة النجف» والشروط التي تشترطها لفك الحصار عن هذه المدينة .

الانكليز يستمرون في القصف

لم تتوقف القوات البريطانية عن اطلاق مدافعهـا ورشاشاتها على النجف لأن الثوار الذين قاتلوها كانوا لا يزالون في داخل المدينة يختبؤون في السراديب والآبار ، ويتشبثون بكل الطرق الممكنة للتخلص من الحصار الذي ضربه أعداؤهم عليهم ، ورأى البريطانيون المسؤولون أن يمعنوا في الأذى فوجهوا الى المرجع الديني الكبير هذا الانذار:

حضرة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي دامت بركاته

بعد السلام . اني مأمور من قبل القائد العام لأبلغكم أن جنابه قرر اطلاق المدافع على نواحي محلة العمارة بكرة وصباحاً . تقرر بموجب أمر قائد الكوفة والنجف – بناء على وساطة مندوبي حضرتكم الشيخ محمود آغـا والشيخ

صاحب الجواهر عند سعادة القائد العام - إدخال الماء الى المدينة ، وترخيص الزوار والمسافرين لمغادرتها، وأنا مشغول بترتيب ذلك . فإن مقصد القائد العام رفع الصدمات الزائدة التي تلحق الأبرياء بسبب حركات المجرمين ، ولي أمل أن أتشرف بحضرتكم في هذا القرب وأستدعي لحضرتكم دوام الصحة .

٩ ابريل ١٩١٨ بلفور

حاكم سياسة الشامية

وما أن سمع سكان محلة العمارة بعزم السلطة المحتلة على قصف محلتهم حتى شرعوا في الانتقال الى المحلات الاخرى تهرباً من الأذى ، كما شرع المسالمون وأنصار الانكليز في المسالمة، وتولى السيد مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش زعامة النجف برمتها ، وباشر هو وأعوانه ، ولا سيما السيد علي جريو والحاج عبد الحسن الشمرتي ، باشروا في القبض على المطلوبين من قبل السلطة الذين دونت أسماؤهم في قوائم أعدتها السلطة نفسها ، وايصالهم الى مقر الحكومة خارج السور بعد أن يكونوا قد أشبعوهم ضرباً ولكماً وإذلالا ؛ وكانوا يقبضون على الواحد والاثنين في اليوم الواحد بشق

الانفس إذ كانوا يبحثون عنهم في دورهم ودور أقاربهم ومعارفهم ، كما أن لفيفاً من المطلوبين سلّم نفسه من تلقاء نفسه بعد قناعته بضرورة التسليم . ولما لم يكتمل العدد المطلوب فقد وضعت السلطة جوائز مالية مغرية لكل من يأتي بأحد من المطلوبين فاشتد البحث عن هؤلاء وتعرضت بعض العائلات الى أنواع الأذى إذ أخذ القساة الطامعون بأموال السحت يلجأون إلى اكواء النساء ووضع الجمر على أيديهن وأرجلهن لحملهن على الاعتراف بمكامن أولادهن فكان هذا العمل وصمة عار في جبين النجف .

* * *

وتنفيذاً للانذار الذي وجهه الكابتن بلفور الى السيد اليزدي في ٩ نيسان ١٩١٨ شرعت المدفعية البريطانية في قصف « باب الثلمة » بالمدافع من شواطىء النجف ثم تقدمت القوات الأرضية لاحتلالها . وقد أحضر المسؤولون بعض رؤساء قبائل الفرات الأوسط أضراب : عبد الواحد الحاج سكر ، وعلوان الحاج سعدون ، ومرزوك العواد ، وعبادي الحسين وغيرهم ، احضروهم الى شواطىء النجف _ اثناء

قصف المدافع - ليشهدوا أن المدفعية تقصف « باب الثلمة » دون المدينة المقدسة ، وفي ذلك من المكر والخداع ما فيه .

وفي اليوم الثاني عشر من نيسان شرعت المدفعية في هدم الدور المشيدة في أواوين السور أو الملاصقة له في محلتي العمارة والحويش فتجاوز عدد المهدوم منها الخمسمئة دار ، وقد نصبت الأسلاك الشائكة حولها ، واعتبرت منطقة محرمة يقتل كل من يمر بها أو منها رمياً بالرصاص . وقد قتل عدد كبير من الفقراء والغرباء وغيرهم ، أما الذين جرحوا أو ماتوا متأثرين بجروحهم فان عددهم غير معروف لأن أهلهم كانوا يدفنونهم سراً خشية أن تتخذ السلطة الاجراءات الانتقامية بحقهم بزعم أنهم من المناهضين لها .

الدخول في المفاوضات

شعر رجال الخير والوسطاء من علماء النجف وزعمائها برغبة الحكومة البريطانية فيمن يسليها ويظهر لها الأسف على ما اصاب كرامتها من امتهان بقتل ضابط كبير من ضباطها، فدعا المرجع الديني السيد اليزدي رهطاً من الوجوه والرؤساء إلى داره وأطلعهم على ما جاء في كتاب القائد العام للجيوش



البريطانية في العراق ثم تقرر ايفاد الأجلاء : الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر ، والشيخ علي الجعفري ، ونجله الشيخ محمد حسين ، والمرزه محمود آغا الهندي ، والسيد رضا حفيد السيد اليزدي إلى دار الحكومة في خارج النجف للاعراب عن أسف العلماء والزعماء لما وقع واستعطاف السلطة المحتلة للاكتفاء بما اتخذته من تدابير حتى الآن فتوجه هذا الوفد في الرابع من نيسان وبعد أن قابل الكابتن بلفور في خان عطيه ، توجه إلى الكوفة لمقابلة العسكريين البارزين فيها ، وأرسل من هناك إلى بغداد تقله سيارة حكومية .

وفي الوقت نفسه فإن الكابتن بلفور استدعى السيد مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش وسلمه منشوراً مكتوباً وطلب اليه أن يطلع النجفيين وكان نص المنشور كما يلي:

منشور الى أهالي بلدة النجف الأشرف

١ ـ إن إطلاق النار المستمر من الأشقياء على العساكر البريطانية لا يمكن أن يتحمل أكثر .

٢ ـ وبالنظر إلى هذا ستتخذ الإجراءات التي أجدها ضرورية غير أن هذه الاجراءات ستسري في بادىء الأمر على

بعض المحلات الخارجة عن البلدة فعلى الأهـــالي أن يبتعدوا عن الاسوار وعن نواحي البلدة كي يسلموا من الضرب ، وأنصحهم أن يختبئوا داخل السراديب بينما المدافع (الطواب) تطلق نيرانها .

٣ ـ وليتأكد حضرات العلماء الاعلام والاهالي الخاضعون أنه لايحصل أي ضرر للمحلات المقدسة داخل البلدة .

الكوفة ٥ نيسان ١٩١٨ قائد جيوش الكوفة والنجف

ولما اطلع السيد اليزدي على هذا المنشور استدعى شيوخ النجف وقادة الثورة ونصحهم بترك النجف بعد تصفيـة الحركات الحربية إذ لا قبل للمدينة أن تتحمل مصائب القصف وأضراره فلم يجد صاغياً لنصحه ، وإذا بطائرة تحلق في سماء النجف وتستكشف مواضع الثوار تمهيداً لقصفها فيرميها هؤلاء ببعض الطلقات ولكنها بدلا من أن ترد على النار بمثلها ، رمت عليهم منشورين تضمن أحدهما الشروط التي وضعتها السلطة المحتلة، وهي الشروط التي نشرتها جريدة العرب في عددها (٨٤) الصادر بتاريخ ٩ نيسان ١٩١٨ والتي نشرنا نصها في الصفحات المتقدمة، والثاني عن الانتصارات

التي نالتها القوات البريطانية في أعالي الفرات والخسائر التي مني بها أعداؤها

البلاغات الرسمية

بعد أن تجاوز عدد الذين قبض عليهم في النجف ، أو سلموا أنفسهم من تلقاء أنفسهم المئة وخمسين شخصياً أذيع هذا البيان الرسمي :

« لما كان العصاة في النجف لا يزالون يطلقون النار على جنودنا من وراء الأسوار ، ومن التلول التي تبتدىء من محلة الحويش ، وكانت هذه التلول مكمناً لهم ؛ احتلت جنودنا التلول في ٧ نيسان وقد اتخذت جميع الاحتياطات حتى لا يقع أدنى ضرر بالمدينة المقدسة . ويمكننا الآن من موقفنا على التلول المشرف أن نعضد السيد مهدي ابن السيد روحي شيخ محلة الحويش الصادق للحكومة ، وأن نردع العصاة عن القيام بأعمالهم العدائية » اهـ [1]

وفي السادس من شهر رجب ١٣٣٦ والسابع عشر من

(١) جريدة العرب العدد (٨٩) الصادر بتاريخ ١٥ نيسان ١٩١٨ ٤ رجب ١٣٣٦

نيسان ١٩١٨ نشرت جريدة العرب الحكومية بعـــددها (٩١) تقول :

«ساد السكون الآن في النجف وقـــد أذن لـ ٦٠٠ شخص من الزوار والمسافرين الخروج من المدينة والرجوع إلى أوطانهم . والماء يسيل الى المدينة بوفرة [1] وقد قبض أهالي البلدة انفسهم على كثير من الزعماء الذين أثاروا الشغَب وعلى بضعة من القتلة وسلموهم إلى أرباب السلطة الانكليز . وقد زار نائب الحاكم العام بنفسه النجف يوم السبت فتلاقى مع حميد خان معاون الحاكم السياسي ، ومع السيد مهدي بن السيد روحي ، ومع الحاج محسن شلاش ،

---

(١) كان الشيخان النجفيان الجليلان : الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر والشيخ محمود آغا الهندي قد راجعا القيادة البريطانية مع جمع من الوجوه والسراة بالنيابة عن السيد اليزدي لتعيد الماء الى النجف ، وتسمح للزوار والأجانب بمغادرة المدينة وقد أمرتهما القيادة المذكورة في الكوفة بالتوجه الى بغداد وعرض طلب الوساطة على القائـــد العام للجيوش البريطانية فيها وقد ابرق الشيخان الى اليزدي في بغداد يوم ١٢ نيسان يقولان « ان رعاية الحكومة شملت العلماء والضعفاء والفقراء وانها تقدمت بالحلول اللازمة » .

ومع غيرهم من ذوي الشأن فعبر لهم عن رضاء القائد العام للعمل الذي قاموا به ضد اولئك الذين أرادوا نشر الاضطراب والشغب في مدينة النجف المقدسة، وحرضهم على القبض على الزعماء والقتلة الآخرين وقال لهم أنهم سيعاقبون عقاباً يكون عبرة لغيرهم. والحكومة لا تريد أن تعاقب إلا المحركين الحقيقيين للشغب » اه

* * *

أجل كان هناك لا يزال عدد من المطلوبين للسلطات العسكرية ، وكان المسؤولون يتشددون في ملاحقة المطلوبين فقد نادى المنادي في النجف يوم ٢٢ نيسان نداء السلطة المحتلة فاذا به يحذّر النجفيين من ايواء أي ثائر ، ويتهدد المخالف بالاعدام او الحرمان الأبدي من كل شيء ،وكانت نيران المدافع والرشاشات خلال ذلك غير منقطعة مما اضطر الأهلين الى استئناف البحث عن المطلوبين والتضييق على آلهم وذويهم لتسليمهم قبل أن ينفذ صبر السلطة فتصب جام غضبها على المدينة ومن فيها ، وكانت الطائرات البريطانية تحوم فوق سماء المدينة في معظم أيام الأسبوع لترعب الناس

ونخيفهم وهم لا يملكون من أمرهم شيئاً .

وفي ٢٦ نيسان استدعى الكابتن بلفور رؤساء النجف وزعماءها إلى مقره خارج السور ، وأبلغهم أن على المدينة أن تشرع فوراً في جمع الفدية أو الغرامة المفروضة عليها ، والتي سبق تقديرها واذاعتها من قبل ، وهي ألف بندقية وخمسين الف ربية . وبعد هذا الابلاغ، توجه بلفور إلى دار السيد اليزدي يحف به رهط من الضباط وجماعة من الجنود المدججين بالسلاح ، وإذا به يقدم إلى هذا المرجع الكبير قائمة بأسماء أرباب العمائم من النجفيين الواجب تسليم انفسهم الى السلطة لاستجوابهم عما اسند اليهم ، فارتبك طلاب العلم واتجهوا الى السيد اليزدي يطلبون وساطته فلم يلقوا منه الاهتمام المنتظر ، فاضطر المطلوبون إلى تسليم أنفسهم بعد أن وعدوا بمعاملة كريمة وكان في مقدمتهم السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري .

والظاهر أن الحكومة البريطانية اقتنعت بعدم بقاء أحد من الثوار أو المحرضين على الثورة في النجف فأحضرت العدد الكافي من الزوارق البخارية، وشرعت في نقل المعتقلين

من زنزاناتهم في خان الحاج محسن شلاش بالكوفة[1] الى هذه الزوارق تباعاً وهم في حالة يرثى لها وقد صفدوا بالأصفاد والقيود الحديدية ، وازدحم الناس على الشريعة لتوديع المنفيين وكان بكاء النساء وعويلهن يشقان عنان الفضاء. ثم توجهت هذه البواخر الى « المسيب » وهناك أنزلوهم في بستان على ضفة النهر اليسرى تحيط بها الأسلاك الشائكة ويحرسها جنود بريطانيون ، وبعد مضي ثلاثة أيام أحضرت سيارات لوري عسكرية لحمل هؤلاء المعتقلين إلى « المحمودية » وهم مكبلون بالسلاسل والأغـلال . ومن « المحمودية » أركبوهم في شاحنات القطار المقفلة الى « أم العظام » في « كرادة مريم » فلبثوا فيها سبعة أيام حيث احضرت لهم باخرة عسكرية نقلتهم الى « العمارة » ومنها بشاحنات القطار الى « البصرة » حيث كانت في انتظارهم باخرة حربية متوجهة إلى «الهند»

(١) كان شمران العامري أحد المعتقلين في هذا الخان فطلب من حارسه الانكليزي أن يسمح له بالتبرز على النهر ـ كما هي العادة ـ واذا به يلقي نفسه في النهر غفلة فصاح الحارس وحضر القائد مع ستة من الجنود فلما فشلوا من العثور على العامري أمر القائد بقتل الجنـدي والقائه في النهر .

وعليها عدد كبير من الأسرى الأتراك فحشروهم في هذه الباخرة بعد أن صفدوهم بالقيود والأغلال . ولما بلغت الباخرة ميناء «بومبي» نقلوهم بالقطار الى منفاهم في «سمربور» شمالي الهند فلبثوا فيها إلى نهاية الحرب العالمية الأولى (حرب ١٩١٤ - ١٩١٨م) واعلان الهدنة فأعيدوا بالبواخر العادية إلى « البصرة » فلبثوا فيها مدة كلف كل معتقل أن يقدم كفالة مطوبة بمبلغ من المال وسمح له بالعودة إلى «النجف الأشرف»

المحاكمات النهائية

لما قررت السلطات العسكرية في الكوفة نفي الذين لا يمكن أن تثبت ادانتهم بأدلة قاطعة ليعدموا أو يسجنوا ؛ فصلت عنهم الأشخاص الذين قررت محاكمتهم أمام محكمة عسكرية خاصة ، وقد بلغ عددهم الخمسة وعشرين ثائراً .

فقد تألفت هذه المحكمة في الكوفة من ثلاثة ضبـــاط بريطانيين اختيروا من بين العشرات من أقرانهم لمحاكمة الاشخاص الذين اتهموا بقتل الكابتن مارشال والحارسين الهنديين في ١٩ آذار ١٩١٨م، وكذا الذين تصدوا الى محاربة القوات الانكليزية بعد القتل . وقد جرت المحاكمة باللغـــة

العربية وبصورة علنية ثم لفظت المحكمة قراراتها فإذا بها تقضي بإعدام ثلاثة عشر متهماً ، وحبس سبعة ، واجلاء (١٢٣) رجلا الى الهند بصفة كونهم أسرى حرب ، وقد أبدل القائد العام حكم الاعدام بحق احدهم [١] الى السجن المؤبد، وتمكن آخر [٢] من الإفلات والنجاة بنفسه . فضجت « النجف » لهذه الأحكام غير المنتظرة ، وصرفت جهود مضنية لتخفيفها وقصر حكم الموت على الشخصين المسؤولين عن قتل الكابتن مارشال وصحبه ، ولا سيما وأن الشريعة المحمدية لا تجيز قتل غير القاتل ؛ إلا ان الكابتن بلفور ، الحاكم السياسي المسؤول عن المنطقة وأمنها ، عارض بشدة

---

(١) المعروف بين النجفيين أن «عزيز الاعسم» كان أحد المحكومين بالاعدام ، وأنه وجد أصحابه يثقبون جداراً في زنزانة السجن للهرب بأنفسهم فلفت نظر المسؤولين الي عملهم هذا فكافأته الحكومة عليه بابدال الاعدام الى النفي الى الهند ، ولكن اقارب الاعسم ينفون عنه هذه التهمة .

(٢) هو المرزه عباس الخليلي « فتى الاسلام » وكان انشط عضو في « جمعية النهضة الإسلامية » وكانت اقصوصة هربه الى الخيال أقرب منها الى الحقيقة ، وقد وضعت الحكومة البريطانية جائزة قدرها خمسة آلاف ربية لمن يأتي به ففشلت وهو اليوم يعيش في ايران محترماً .

فكرة التخفيف ، وأصر على وجوب تنفيذ الحكم بالمحكومين مجتمعين اذا أريد صيانة سمعة الحكومة وتجنب حوادث مماثلة في المستقبل ، فلم يسع الحاكم الملكي العام السر تي . ولسن غير الاذعان لهذا الاصرار فأقر ، هو والجنرال مارشل قائد القوات البريطانية في العراق ' هذه الأحكام .

تنفيذ أحكام الاعدام

« وفي مساء اليوم الثامن عشر من شعبان - ١٣٣٦هـ - ٢٩ مايس ١٩١٨م - دعي الى جسر الكوفة مشايخ النجف المودعون والمختارون ، ودعا الانكليز قسماً من مشايخ عشائر الشـــامية فحضر الجميع في جسر الكوفة ، وطلب الانكليز أن يشهد اولئك شنق . . . يوم ١٩ شعبان قبـــل طلوع الشمس . وقد استحضر الانكليز في جسر الكوفة باخرة مصفحة ومسلحة رست تجاه الخان الذي اعتقل فيه . . . ووجهوا مدافعهم الى جهتي الشرق والغرب ، وتحضّر الجند في معاقلهم ولزموا متاريسهم ، ومنع الحرس اجتماع الناس فكان السكون في جسر الكوفة مخيفاً لم يعهد له مثيـــل في العراق ، وعاد الناس من جراء تلك الاستحضارات في قلق

وخوف شديدين . وحقاً أن من يشاهد ذلك المشهد الحربي يعتقد أن الانكليز صمموا على تخريب الجسر ، لا سيما وأن إعداد تلك العدة كانت على حين غرة ، ولم يفهم الناس ما أراد الانكليز من تلك الأعمال الفجائية »[1]

وفي فجر يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ مايس ١٩١٨م ، وبمحضر من الرؤساء والزعماء المار ذكرهم تم في خان الحاج محسن شلاش في جسر الكوفة إعدام :

١ ـ كريم الحاج سعد ٢ ـ أحمد الحاج سعد ٣ ـ محسن الحاج سعد ٤ ـ سعيد مملوك الحاج سعد ٥ ـ كاظم صبي ٦ ـ محسن ألبوغنيم ٧ ـ عباس علي الرماحي ٨ ـ علوان علي الرماحي ٩ ـ الحاج نجم البقـال ١٠ ـ جوري ناجي ١١ ـ مجيد الحاج دعيبل[2]

---

(١) العلامة الشبيبي في مجلة « الثقافة الجديدة » ٣٣٨/٤

(٢) يقول النجفيون ان الكثير منهم لاذ بالزعيم الروحي الكبير السيد محمد كاظم اليزدي طالبين منه التوسط للحيلولة دون تنفيذ هذا الحكم ، واكد البعض أن الحكومة ستستجيب فعلا طلبه اذا بدرت منه كلمة واحدة فرفض التدخل في هذا الموضوع رفضاً باتا على الرغم من توسلات النسوة وعويل الاطفال ويضيف العارفون إلى ما تقدم ان الكابتن بلفور اتصل بالسيد وسأله إن كان لديه مايقوله بحق المحكومين فلم ينبس ببنت شفة

وكان الانكليز قد شنقوا قبل يومين في «الثوية» خارج النجف كلا من كاظم بن الحاج مهدي وشعلان تاجيه لعلاقتهما بحوادث أبو صخير.

ولم يبرقع الانكليز وجوه المعدومين بالبراقع الاصولية قبل الشنق كما جرت العادة في بلاد العالم كلها، إمعاناً في الحاق الاذى بنفوسهم وهم مقبلون على الموت. وقد نقلت رفاة المعدومين بواسطة عربات «الترامواي» الى النجف، حيث دفنوا بين مقبرة الهنود ومقبرة السيد علوان البحراني على يسار الذاهب من النجف الى الكوفة بعد أن جرى غسلهم وتكفينهم في الكوفة من قبل أفراد من الشبانه وقد نشر الانكليز - بعد الاعدام - بياناً مطولا في النجف والكاظمين بأسماء المعدومين والتهم الموجهة اليهم ونحو ذلك من المسوغات القانونية لتبرير هذا العمل الانتقامي.[1]

---

(١) يقول أي. تي. ولسن ان حكم الاعدام نفذ في يوم ٢٥ مايس ٩١٨ على حين جاء في «تقرير الادارة المدنية في العراق» «عين ضباط ثلاثة من ذوي الكفاءة والاهلية لمحاكمة القتلة، وجرت المحاكمة باللغة العربية فحكم على ثلاثة عشر شخصاً بالاعدام وأبدل الحاكم الملكي العام على أحدهم بالسجن المؤبد. وتم تنفيذ الاعدام بحق المعدومين في الكوفة في الثلاثين من مايس ١٩١٨م اه

ماذا بعد الاعدام

وفي الساعة التاسعة عربية من هذا اليوم، أي بعد بضع ساعات على الاعدام، أقيمت حفلة عامرة في دار السيد عباس الرفيعي كليتدار الروضة الحيدرية دعي اليها (جناب الحاكم العام، وقائد جيوش الحلة، وقائدي جنود الكوفة والنجف، وجميع حكام وضباط وموظفي الكوفة وأبي صخير، ومندوبي جميع مشايخ وعلماء وتجار القبائل والبلدان المجـاورة... فاستقبلهم خارج البلدة حضرة السيد هادي نقيب الأشراف وحضرة السيد عباس الكليتدار وأتيا بهم الى محل الحفلة حيث كان بانتظارهم على باب الردهـة حضرات العلماء الاعلام: الشيخ أغا محمود الهندي نائب ومندوب حضرة آية الله السيد كاظم اليزدي حفظه الله، والشيخ جواد صاحب الجواهر فأدخلاهم إلى الردهة... ثم ارتجل الحاج محسن - شلاش - خطاباً كان له أحسن وقع بالنفوس... ثم تقدم حضرات المجتهد أغا محمود، والمجتهد الشيخ جواد صاحب الجواهر، والسيد هادي نقيب الأشراف، والسيد عباس الكليتدار، والحاج محسن شلاش، والسيد مهدي السيد

سلمان ، والسيد محسن أبو طبيخ ، والشيخ علوان الحاج سعدون ، والشيخ عبادي - الحسين - وأخذوا بيد جناب الكبتن بلفور وأوقفوه في وسط الردهة ، وقلدوه سيفاً من ذهب علامة للنصر الذي احرزته وتحرزه الأمة البريطانية في جميع ميادينها ... ثم قام حضرة السيد عباس الكليتدار وألقى خطاباً عبَّر فيه عن شكره الخالص بصفته خادماً وخازناً للمرقد الشريف للدولة العظيمة لحسن درايتها إذ لم تتعرض باضرار المحلات المقدسة بشيء ... وبعد هذا دنا حضرته من جناب نائب الحاكم العام ، وألبسه ساعة من ذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ، وألبس أيضاً الكبتن بلفور ساعة اخرى كوسامين من الحضرة الشريفة لحنكتهما في سياستهما اه[1]

هذا ماجاء في العدد السادس من السنة الثالثة من جريدة العرب الحكومية الصادرة في بغداد يوم ٨ حزيران من عام ١٩١٨ . ونحن بنقلنا هذه النصوص من مظانها المدونة لا يعني اننا نشارك العواطف التي تضمنتها أو نميل الى الاخذ بها فللظروف احكامها.

---

(١) يروي العلامة الشبيبي في ص ٣٣٩ من مجلة « الثقافة الجديدة » أن الوجيه الحاج محسن شلاش :

ولا غرو في ذلك فالناس في كل أمة وفي كل عصر يتبعون القوة لأنهم يحسبون أن الحق يدعمها كما تدعمه هي.

« وبعد عشرة أيام ، قام القائد العام بزيارة رسمية للبلدة فذبحت له الذبائح عند دخوله من بابها بصورة لم يسبق لها مثيل منذ زيارة ناصر الدين شاه ملك ايران . ثم جرت حفلة استقبال في بيت الكليتدار حضرها العلماء والوجهاء والشيوخ. وفي الخطاب الذي ألقاه بهذه المناسبة ، أوعز القائد العام للحاكم السياسي بتأسيس بلدية تتولى شؤون البلدة ، ووعد بأن قضية تحسين ماء الشرب سوف تلقى التفاتاً عاجلا اه»[1]

« تلى خطبة بليغة وثنى بها على رجال الحكومة، وعلى الأخص بلفور الذي عقدت له الحفلة ، واظهر بها امتنان النجفيين من الأعمال الفذة في النجف ، وتطهيرها من أركان الفساد وأهل العناد الذين شوهوا مدينة النجف المقدسة بسوء أفعالهم ، وجاء في الخطبة ما معناه : ان اعمال بلفور في حادثة النجف الأخيرة هي من اكبر الاعمال التي جعلت النجفيين مدينين له على مر الأيام وتتابع الأعوام . لذلك أحب النجفيون أن يعقدوا له حفلة تكريماً لحضرته ، وأن يقلدوه سيفاً مرصعاً بالذهب دليلا على ما أودعه في النفوس من الحب والارتباط المتين » اه بالنص

(١) فصول من تاريخ العراق الحديث : ترجمة الاستاذ جعفر خياط ص ١٢٧

المبعدون الى الهند

قلنا ان « المحكمة العسكرية الخاصة » التي أُلّفت في «جسر الكوفة » لمحاكمة المتهمين بقتل الكابتن مارشال والحارسين الهنديين، وكذا الذين ثاروا ضدحكومة الاحتلال البريطانية ، قضت باعدام ثلاثة عشر متهماً ، وحبس سبعة واجلاء ١٢٣ الى الهند . وقد رأينا أن ندوّن هنا أسماء المنفيين خدمة للتاريخ، وخشية عليها من الضياع .

١ - السيد محمدعلي بحر العلوم
٢ - الشيخ محمدجوادالجزائري
٣ - السيد ابراهيم البهبهاني
٤ - راضي الحاج سعد
٥ - مغيض الحاج سعد
٦ - عيدان الحاج سعد
٧ - عطيه ابو كلل
٨ - كردي بن عطيه أبو كلل
٩ - جاسم ابو كلل
١٠ - الحاج حسين ابو كلل
١١ - حسن حاجي ابو كلل
١٢ - كريم ابو كلل
١٣ - حسين الصراف
١٤ - أحمد الصراف
١٥ - عزيز الاعسم
١٦ - محمد مطر عكايشي
١٧ - زاير عكايشي
١٨ - عطيه عكايشي
١٩ - طلال عكايشي
٢٠ - حسن علوان عكايشي

٢١ ـ خطّار العبد(عكايشي) ٢٢ ـ نجم العبود العامري

٢٣ ـ محمد آل جبر العامري ٢٤ ـ سعد الحاج راضي

٢٥ ـ هادي ابو شبع ٢٦ ـ عباس حسن آل شبع

٢٧ ـ الحاج محمد ابو شبع ٢٨ ـ خليل أبوشبع

٢٩ ـ عبود يوسف ابوشبع ٣٠ ـ غازي طوبه

٣١ ـ صالح كرماشه ٣٢ ـ كريم كرماشه

٣٣ ـ مجيد كرماشه ٣٤ ـ غني كرماشه

٣٥ ـ مجيد طالب ٣٦ ـ عبد الله الرازقي

٣٧ ـ ياسين الرازقي ٣٨ ـ عبد الرزاق الرازقي

٣٩ ـ جدوع الرازقي ٤٠ ـ عبد الرزاق عدوه

٤١ ـ تومان عدوه ٤٢ ـ حتروش عدوه

٤٣ ـ مصلط الحار ٤٤ ـ حمود الحار

٤٥ ـ مهدي الحار ٤٦ ـ سعيد الحار

٤٧ ـ عبد عيسى حبيبان ٤٨ ـ علي عيسى حبيبان

٤٩ ـ عطيه صبي ٥٠ ـ سلمان صبي

٥١ ـ حامض صبي ٥٢ ـ تومان بقر الشام

٥٣ ـ فنجان بقر الشام ٥٤ ـ متعب بقر الشام

٥٥ ـ حسين بقر الشام ٥٦ ـ علي الحاج حسين الصنم
٥٧ ـ محمد الحاج حسين الصنم ٥٨ ـ الحاج رديف ثالثة
٥٩ ـ محمد الحاج مهدي ثالثة ٦٠ ـ السيد هادي السلطاني
٦١ ـ خضير عباس البهّاش ٦٢ ـ محمود وهاب البهاش
٦٣ ـ عبدالكريم وهاب البهاش ٦٤ ـ حسن كصراوي
٦٥ ـ سويدان كصراوي ٦٦ ـ حميد آل صكر
٦٧ ـ جواد مطرقانه ٦٨ ـ حسوني العلوان
٦٩ ـ عبود عبدالكريم جيلاوي ٧٠ ـ مطشّر الرماحي
٧١ ـ حنتوش الرماحي ٧٢ ـ حسون ابو جحيفة الرماحي
٧٣ ـ حساني المختار ٧٤ ـ مجيد المختار
٧٥ ـ طماطه سعيدان ٧٦ ـ حسون بادرنك
٧٧ ـ شعلان ابو نصيحة ٧٨ ـ السيد احمد العذاري
٧٩ ـ مسلم الدريعي ٨٠ ـ مهدي الدريعي
٨١ ـ ناصر آل حسون ٨٢ ـ عراك عزيز كور
٨٣ ـ كاظم عزيز كور ٨٤ ـ قلوم ملكي
٨٥ ـ عمران جبرين ٨٦ ـ جبر جبرين
٨٧ ـ جاسم جبرين ٨٨ ـ السيد مهدي دخيل

٨٩ ـ محمد حطبان
٩٠ ـ سلطان حمادي شبيب
٩١ ـ عبد الله الرويشيدي
٩٢ ـ ابراهيم الرويشيدي
٩٣ ـ مجيد عريو
٩٤ ـ الحاج مهدي الخباز
٩٥ ـ محمود الحاج حمود
٩٦ ـ السيد جاسم طبار الهوا
٩٧ ـ حسن نجم الشمرتي
٩٨ ـ محمد حسن الشمرتي
٩٩ ـ حلوس محمد الصبار
١٠٠ ـ حميد ابو السبزي
١٠١ ـ علوان إدليهم
١٠٢ ـ علي جوزه
١٠٣ ـ السيد سلمان الفحام
١٠٤ ـ السيد جبر الفحام
١٠٥ ـ عزيز الحارص
١٠٦ ـ الحاج وداي العبد
١٠٧ ـ عبد الله سابوح
١٠٨ ـ ابراهيم المؤمن
١٠٩ ـ بشير العبد
١١٠ ـ عبد حميمه النداف
١١١ ـ عبود صخيلة
١١٢ ـ عبود نوريه
١١٣ ـ عبد نوريه
١١٤ ـ ابراهيم جريان
١١٥ ـ علوان الملا علي
١١٦ ـ طنوش آل علي
١١٧ ـ عباس عجمي
١١٨ ـ مجيد عزوز
١١٩ ـ حسين علي كور
١٢٠ ـ الحاج حبيب ابو الجاموس
١٢١ ـ السيد سلمان الحجار
١٢٢ ـ حسن شاهين

١٢٣ ـ السيد جعفر الصائغ

انقاذ زعيمين من النفي

كانت بين الشيخ خزعل ، أمير المحمرة وشيخها العربي المعروف ، وبين الشيخ عبد الكريم الجزائري ، العلامة النجفي المشهور ، صلات ودّ واحترام متبادلين ، وكان الجزائري يستغل هذه الصلات في حل كثير من الأزمات العامة والخاصة ؛ ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى في أواسط عام ١٩١٤ للميلاد ، كتب العلامة الجزائري إلى الأمير العربي أن يساعد العثمانيين المسلمين في قتالهم الانكليز المشركين ، وكان لدى الشيخ خزعل موانع تحول دون الاصغاء الى هذا الواجب الديني ، فقطع الجزائري علاقاته مع الشيخ المذكور . فلما قامت ثورة النجف ضد الانكليز في آذار عام ١٩١٨ وثبت اشتراك الشيخ محمد جواد الجزائري ، شقيق الشيخ عبد الكريم الجزائري ، في هذه الثورة ؛ استغل الشيخ خزعل مقامه الحسن عند الانكليز فبذل أقصى جهوده للحيلولة دون اعدامه ، ودون اعدام زميله السيد محمد علي بحر العلوم ، صهر غلام رضا خان أمير بشت كوه صديق

الشيخ خزعل ، وصنوه في حكم امارة من امــارات ايران المستقلة آنئذ ؛ ولم يكن في وسع الانكليز رد التماس الشيخ خزعل فقرروا الاكتفاء بنفي الشيخ الجزائري والسيد بحر العلوم إلى الهند ؛ إلا أن الشيخ خزعل لم يكتف بهذا الفوز المبين ـ لاستعادة علاقاته القديمة مع العلامة الشيخ عبدالكريم الجزائري ـ فانتهز مرور المبعدين النجفيين الى الهند بمقر امارته «المحمرة» فتوسط لدى الانكليز مرة أخرى، وطلب قصر نفي المومى اليهما الى امارته بعد أن تعهد لهم بأنه لن يسمح بعودتهما الى النجف مالم توافق الحكومة البريطانية على هذه العودة . وهكذا نزل الزعيمان الجليلان : الشيخ محمدجواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم [1] بضيافة الشيخ

---

(١) كتب الينا أحد الثقاة من أبناء النجف الكرام أن قد ،
كان للسيد محمد علي بحر العلوم نشاط ملموس في دعوة الجهاد التي أعلنها العلماء المسلمون ضد الغزو البريطاني للعراق في ابان الحرب الكونية الاولى (حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨م) وكان الرئيس الفعلي لـ « جمعيـة النهضة الاسلامية» التي تألفت لمقاومة التغلغل البريطاني، لما له ولبيته الرفيع من منزلة سامية في نفوس النجفيين الأباة . ولما صدر الحكم عليـه بالاعدام ، استدعى الزعيم الديني الجليل المرزه محمد تقي الشيرازي حاكم

خزعل ولبثا في المحمرة سنة أو بعض السنة حتى إذا قررت الحكومة البريطانية السماح للمبعدين النجفيين بالعودة إلى النجف ، بعد أن وضعت الحرب العامة اوزارها ، عاد الزعيمان أيضاً الى النجف الاشرف .

قصيدة في ثورة النجف

وللشيخ محمدجواد الجزائري قصيدة عامرة فيوصف طرف من « ثورة النجف » نظمها أيام اعتقاله في بغداد نقتطف منها هذه الأبيات :

وصنا كرامة شعب العراق — وكنا لعلياه حصناً حصينا
وخضنا المعامع وهي الحمام — ندافع عن حوزة المسلمينا

كربلا السياسي ، وطلب اليه أن ينقل طلبه الى الحاكم العسكري العام في بغداد بوجوب انقاذ السيد الجليل من حبل المشنقة ، ولما لم يكن في الامكان رد مثل هذا الطلب يومئذ؛ نقل السيد الى دار خاصة في بغداد. ولما وجدت السلطة تجمع الناس في داره ، فاوضت امير المحمرة الشيخ خزعل في أمر نقله إلى امارته ليكون تحت مراقبته، فرحب الشيخ بذلك ولا سيما بعد أن شعر برغبة جاره والي پشت كوه فيه ايضاً . وهكذا نقل السيد محمد علي الى المحمرة ليقيم فيها معززاً مكرماً بعد أن استدعى الشيخ محمد جواد الجزائري الى المحمرة أيضاً وكان في طريقه الى الهند .

وجحفل اعدائنا الانكليز	يملأ سهل الفلا والحزونا
وسرب المناطيد ملء الفضا	يصب القنابل غيثاً هتونا
وقذف المدافع بين الجموع	يهد معالمهــا والحصونا
ورعد قذائف (مكسـيمها)	يشيب بهول صداها الجنينا
ورمي البنادق رشاشة	يحطم مجتمع الدارعينــا
ولما ادلهمت علينا الخطوب	وحققت الحادثات الظنونا
لقينا زعازع ريب المنون	وهان على النفس ماقد لقينا
غداة أسرنا بأيدي العدو	ورحنا نكابد داءً دفينا
وضيم الغريّان غاب العراق	وفارق ليث العرين العرينا
وجزنا كما شاء تلك الحزون	ننتظر الفتك حيناً فحينا
وأرجلنا طوع قيد الحديد	تسـيل دماً يستفز الرصينا
ولم نلو للدهر جيد الذليل	وإن يكن الدهر حرباً زبونا
وما ضامنا الأسر في موقف	أطعنا عليه الرسول الأمينا

بين الثورة والترك

تقول الحكومة البريطانية في تقريرها:

Review of The Civil Administration of Mesopotamia

« لما استولت الفرقة الخامسـة عشرة على «هيت» وغزت

«عانه» أسرت ضابط الارتباط الالماني ومعه جميع أوراقه ، وقد دلت هذه الأوراق على وجود جمعية اسلامية في النجف غايتها جعل هذه المدينة مركزاً لخلق الاضطرابات بين القبائل » .

لقد ربطت الحكومة البريطانية بين هذه الأوراق وبين « ثورة النجف » وخلصت الى الزعم أن الثورة كانت بتدبير وايعاز من الاتراك فكتب الينا الشيخ محمد جواد الجزائري ، قطب جمعية النهضة الاسلامية ، ما يلي بالحرف :

لما يئس - الجزائري - من استنفار القبائل المحيطة بالنجف لدعم الثوار النجفيين، ارتأى أن يستعين بالأتراك الذين كانوا ما يزالون يقاتلون الانكليز في لواء الرمادي فارسل مع عباس الحاج نجم النجفي - البقال - رسائل الى القائد التركي نور الدين، ومحمد العصيمي، وعجمي السعدون، عسى أن يمدوه بالسلاح والعتاد . وقد وصل الرسول الى قصبة عانه سالماً ، وسلم رسالة القائد التركي اليه، فترجمت الى اللغة الألمانية ليطلع عليها القائد الألماني في عانه ، وهو يومئذ الجنرال فلكس هانم ، ويتخذ القرار النهائي في هذا الصدد .

فلما احتل الانكليز عانه، واستولوا على هذه الرسائل في جملة ما استولوا عليه من وثائق ومستندات ، ربطوا بينها وبين « ثورة النجف » ، وادعوا ان مقتل الكابتن مارشال W. M. Marshall وما أعقبه من قيام النجفيين في وجه السلطة المحتلة انما كان بتدبير من الألمان وحلفائهم الاتراك .

* * *

وعلى كل يرى المتتبعون لهذه الأحداث إن فشل «ثورة النجف » في تحقيق أهداف « جمعية النهضة الاسلامية » المار ذكرها ، والتدابير القاسية التي لجأت سلطات الاحتلال البريطانية اليها في قمع الثورة، والانتقام من القائمين بهاانتقاماً لم يسبق له مثيل ؛ كل ذلك زاد في حقد النجفيين ، وعمّق روح الانتقام في قلوبهم ، فمهد الأمور لانــدلاع ثورة العشرين الكبرى في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م ، بل ان « ثورة النجف » هذه كانت مبعث « الثورة العراقية الكبرى » التي أفردنا لها كتاباً ضخماً بهذا الاسم وطبع ثلاث طبعات .

فهرس الاعلام

« حرف الزاي »

« حرف السين »

« حرف الشين »

« حرف الصاد »

« حرف النون »

« حرف الواو »

« حرف الهاء »

« حرف الياء »

فهرس البقاع

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	Delamin	Delamain
١٠	١	البزرنجي	البرزنجي
١٥	١٧	Gertrupe	Gertrude
٢٥	١٧	فتنشر	فتنتشر
٢٨	٤	الفارين	المغامرين
٢٩	٤	سريرهما	سريريهما
٣٠	٤	خضر	خضير
٣٦	٨	بمجازات	بمحاذات
٤٦	٩	فحواها	من فحواها
٦٤	١٥	بكر	بكره
٧٥	٦	أن	خلالها أن
٨٠	١	بضع	مرور بضع

مضامين الرسالة



« الحسني » في الستين من عمره

السيد عبد الرزاق الحسيني

وآثاره الكتابية

في بحر خمسين سنة من حياته

١٩٢٢ - ١٩٧٢

بقلمه

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م

مطبعة العرفان في صيدا — لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

– ١ –

تصلني بين حين وآخر رسائل من بعض المستشرقين، وغيرها من طلبة المعاهد العالية وتلامذة الكليات، يسألوني فيها أن أزوّدهم بترجمة حياتي وبمعلومات مفصلة عن كيفية نشوئي وانصرافي الى البحث والنشر والتأليف بحيث أصبح لي ثلاثون كتاباً مطبوعاً، وانا لا أجد لنفسي ترجمة حريّة بالتدوين. لأني لم أكتشف المريخ، ولم أهبط مع من هبط على سطح القمر، ولم ألمّ بمبادىء علم الذرة، كما أني لم أجد في كيفية نشوئي وانصرافي الى التتبع والتأليف ما انفرد به عن غيري ممن نشأ في عراقنا الحبيب، ودرس في كتاتيبه ومدارسه البدائية، يوم لم يكن في العراق بطوله وعرضه اكثر من ثمانين مدرسة (١) فلا ثانويات، ولا معاهد، ولا كليات، ولا جامعات.

* * *

ان كل ما أعرفه من تاريخ حياتي؛ أني ولدت في سوق العطارين «الشورجه» ببغداد سنة ١٣٢١ الهجرية (١٩٠٣ الميلادية) من أب وأم عراقيين معروفين، وعائلة تقرض الشعر، وتتعــاطى الأدب، وتمتهن «العطارة» ولذا سميت بآل العطّار.

(١) في ص ٣٥٢ من كتاب «ذكريات علي جودت» ان عدد المدارس الحكومية والاهلية في العام الدراسي ١٩٢٠ – ١٩٢١ كان (٨٧) مدرسة عداً.

وقد تعلمت مبــادىء القراءة والخط في جامع الخفّافين الذي كان يديره الملا أحمد المشهور بغلظته مع طلابه ، وما زال هذا الجامع قائماً في سوق البزازين . فلما أعلن الدستور العثماني في عام ١٣٢٦هج (١٩٠٨م) وأذّن مؤذن الحرية والمساواة بين الناس ، سمح لجماعة من وجهاء بغداد وسراتها بتأسيس مدرسة أهلية باسم « مكتب الترقي الجعفري العثماني » الذي أرخ تأسيسه السيد علي البغدادي بهذين البيتين :

عصبة أسست للعلم بيتاً أنهضته المعالي الحميه
لم يرق مكتب سواها فأرخ راق للعدل مكتب الجعفريه

وكنت ممــن التحق بهذا المكتب ، وكان رقم تسجيلي فيه (٥٥٥) وقد شرعت في تعلم التركية والفرنسية مضافاً الى اللغة العربية اسوة بغيري من تلامذة هذا المكتب. ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى في عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) تعثرت الدراسة في معظم المدارس الحكومية والأهلية بسبب التحاق أساتذتها بالجندية . ولما إحتل الجيش البريطاني بغداد في فجر يوم ١٥ جمادى الاولى ١٣٣٥هـ (١١ آذار ١٩١٧) انتظم مكتبنا من جديد ، بعد أن أبدل اسمه الى (المدرسة الجعفرية) وجيء لنا بأساتذة فطاحل تخلّوا عن الجيش العثماني المنسحب أضراب : الحاج كمال « والد الضابط صبيح الحاج كمال » وعبد الستار الشيخلي « والد الوزير عبد الكريم الشيخلي » وعلي مظــلوم « والد المهندس مدحت علي مظلوم » وغير هؤلاء ، مضافاً الى الاساتذه : أحمد زكي الخياط ، وجعفر حمندي ومحمد حسن كبه ، وعبد المجيد علاوي ، وعباس مهدي، وعلي البازركان، ويهودي من بيت منصور لتدريس اللغة الفرنسية لا يحضرني اسمه .

* * *

وبشاء الوالد - رحمه الله - أن ينتقل الى النجف في ربيع عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م ، وأن تشب نار « الثورة العراقية الكبرى » في ٣٠ حزيران من هذه السنة فتنقطع الطرق ، واضطر للبقاء في هذه المدينة المقدسة حتى نهاية هذا العام ، واذا باستاذي في (المدرسة الجعفرية) علي مظلوم يعين قائم مقاماً لقضاء النجف ويلحقني مدرساً في المدرسة الأميرية التي افتتحت فور تسلمه مقاليد هـذا القضاء (١) فلما هدأت الأحوال أو كادت ، عدت الى بغداد ، ودخلت طالباً في الصف الثاني من مدرسة « دار المعلمين » المجاورة لمدرسة الخاتون في محلة الفضل ، والتي تعرف اليوم بدار المعلمات .

- ٢ -

ولعتُ بالكتابة والنشر وأنا مـا أزال طالب في « دار المعلمين » فكنتُ أقتني الجرائد اليومية والمجلات الدورية وأقتبس منهـا بعض الكلمات والعبارات الملائمة لانشيء خبراً محلياً أو نتفة أدبية ، أو قطعة شعرية وكانت جريدة « المفيد » لصاحبها المرحوم ابراهيم حلمي العمر تنشر لي هذه الأخبار والنتف تلطفاً منها وتشجيعاً ، وما لبثت أن وضعت رسالة موجزة بعنوان « المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية » إستعنت في وضعها بما تيسر لدي من الكتب المدرسية المشابهة .

وكان لاستاذ التاريخ في « دار المعلمين » العلامة الاثاري المغفور له عبد اللطيف الفلاحي مطبعة معروفة اسمها «مطبعة الفلاح» فراجعته لطبع هذه الرسالة ، واذا به يشجعني على المضي في هذا التتبع المفيد ، ويتبرع بكلفة الطبع متى يسرت له الورق . وكان عدد ما يطبع مـن الكتب

(١) كان بين الذين عينوا معي للتدريس في هذه المدرسة الاساتذة : جعفر الخليلي ومهدي الهلالي ، والشيخ حسن الجواهري

يومئذ لا يتجاوز الخمسمئه نسخة عداً ، شأن الصحف الأدبية والمجلات يومـذاك ، فكان من الطبيعي أن أهيء الورق لرسالة لايتجاوز عدد صفحاتها الـ ٥٦ صفحة بقطع الثمن ، وهكذا أصبحت مؤلفاً معروفا ، وتتابعت مؤلفاتي حتى تجاوزت الثلاثين بينما «تاريخ الوزارات العراقية» في عشرة مجلدات ، و «تاريخ العراق السياسي الحديث» في ثـلاثة أجزاء كبيرة .

* * *

كنت ، وأنا طالب في دار المعلمين ، اكتب في الجرائد الوطنية ، وأشتغل في الأمور السياسية ، فلمـا تخرجت في هذه الدار ، انصرفت للصحافة انصرافا كليا حتى عينت مديراً لادارة جريدة المفيد ومندوبا متجولا لها . وقد طفت العراق من شماليه الى جنوبيـه بهذه الصفة ، ووضعت رحلتي المشهورة التي طبعت ثلاث طبعات. ولما ألغت الحكومة امتياز جريدة المفيد (١) أنشأت جريدة أدبيـة تاريخية اسبوعية باسم «الفضيلة» وقد برز عددها الاول في أول أيلول ١٩٢٥م (٢) ثم صارت تصدر باطراد اكثر من عامين ، وهي مدة قلما عاشتها جريدة أدبية في هاتيك الأيام المظلمة .

ويشاء الطالع أن ينتقل الوالـد الى الرفيق الاعلى ، وان أستعين بما تركه لي من مال ، فأبتاع مطبعة خاصة، وأنتقل الى الحلة الفيحاء لاصدر جريدة علمية أدبية تاريخية باسم « الفيحاء » وقد صدر عددها الأول

(١) تراجع أسباب الغاء امتياز جريدة المفيد في ص ٨٦ من الجزء الاول من كتابنا « تاريخ الصحافة العراقية » الطبعة الثالثة .

(٢) تاريخ الصحافة العراقية ١/١١١

في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ (١) وكان العلامة الشيخ عبد الكريم الماشطة بنشر تراجم علماء الحلة وفقهائها في القرن السادس للهجرة في جريدتي « الفيحاء » تباعاً وقد فسرت بعض الجهات هذه التراجم تفسيراً بعيداً عن الحق فسحبت امتياز الجريدة وصادرت المطبعة .

— ٣ —

وتلقيت رسالة من سكرتير المعتمد السامي البريطاني في بغداد يطلب الي فيها التوجه الي العاصمة ، ومقابلة محمد حسين خان التواب في دار المندوبية وشعرت يوم تمت هذه المقابلة ، أن هنالك رغبة ملحة في استغلال قضيتي للدس والكيد الحكومتي (٢)

وكانت لي علاقة صحفية بالمغفور له جعفر العسكري منذ عام ١٩٢٣م وكان العسكري يشغل رئاسة الوزراء عام ١٩٢٧ للمرة الثانية ، فنقلت اليه موضوع سحب امتياز جريدتي، ومصادرة مطبعتي، ومحاولة استغلال

(١) وفي عهده – عهد متصرف لواء الحلة عبد العزيز المظفر – في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧ أصدر في الحلة السيد عبد الرزاق الحسني صحيفة أدبية اسبوعية باسم الفيحاء ، وجلب لها مطبعة خاصة ، فأقبل عليها القراء ، وكثر مشتركوها ، ولكنها – مع الأسف – نكبت من قبل السلطة بناء منها أن في تلك الكتابات ما يثير العواطف ويوقظ الافكار ، الامر الذي ينافي سياستها ، وهكذا نكب هذا المشروع وهو في مهده .

– يوسف كركوش في كتابه « تاريخ الحلة » ص ١٨٣ من الجزء الاول –

(٢) اذا رجعنا الى ص (١٠٨) وما بعدها من الجزء الثاني من « تاريخ الوزارات العراقية » في طبعته الثالثة الموسعة ، فسنقرأ تحت عنوان « الحركة الطائفية واخطارها» نبأ تعطيل « جريدة النهضة » في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٧م من قبل « الوزارة العسكرية الثانية » واذا بالمندوب السامي البريطاني يطلب الى مجلس الوزراء ان يعيد النظر في قراره ، فيضطر وكيل رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الى الاستقالة من منصبه احتجاجا على التدخل البريطاني السافر في امور العراق الداخلية .

قضيتي فأمر — رحمه الله — بإعادة المطبعة إلي فوراً ، وطلب الى الزعيم الخالد ياسين الهاشمي ان يبحث عن وظيفة مناسبة لي في ديوان وزارته فعينت معاوناً لمحاسب وزارة المالية (١) وتدرجت في وظائف الدولة فكنت مديراً لخزينة لواء الحلة ، ثم مديراً لخزينة لواء ديالى، فمديراً لخزينة لواء بغداد ، فمديراً لحسابات مديرية الرّي العامة، ومنها نقلت الى مثل وظيفتي في «مديرية البرق والبريد العامة» حتى اذا أعلنت الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول ١٩٣٩م ، وحدث الاصطدام المسلح بين الجيشين : العراقي والبريطاني في ٢ مايس ١٩٤١ « فيما عرف بحركة رشيد عــالي الكيلاني » فصلت من الخدمة لمدة خمس سنوات ؛ وأبعدت الى «الفاو» ثم الى « العماره » فقضيت في المعتقل أربع سنوات كتبت خلالها كتابي « تاريخ العراق السياسي الحديث » بأجزائه الثلاثة ، وهو الكتاب الذي نال جائزة «المجمع العلمي العراقي» لأحسن كتاب صدر عام ١٩٤٨م

* * *

عدت الى الخدمة في الحكومة بعد خروجي من المعتقل ، وانتهاء مدة فصلي ، كما عــاد غيري من الضباط ، والوزراء ، والمتصرفين ، والمدرسين ، وغيرهم ثم ندبت للعمل في « ديوان مجلس الوزراء » في مفتتح عام ١٩٤٩م . فعهد الي تنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة على

(١) كان الاستاذ عثمان قاسم ، الاديب السوري المعروف ، يراسل جريــدة « الاهرام » من بغداد بمقالات اسبوعية ممتعة ، وقد هجر العراق الى ايران فجأة في منتصف عام ١٩٢٨م . فطلب الاستاذ اسعد داغر المحرر في جريدة الاهرام الى المغفور له ياسين الهاشمي أن يعتمد احد الشبان المستقيمين الذين يثق بهم لمراسلة هذه الجريدة المصرية الكبرى فوقع اختياره — رحمه الله — علي ، واصبحت مراسلا للاهرام في العراق منذ عام ١٩٢٩ ولمدة طويلة على الرغم مما لحقني من اضرار مادية ومعنوية علمها عند السيد مزاحم امين الباجه جي وزير الداخلية في «الوزارة السعيدية الاولى» سنة ١٩٣١

نمط الموشسة العثمانية «وقعيء نويس» وقد قضيت في هذا الديوان مديراً أربع عشرة سنة استفدت خلالها فوائد تاريخية جليلة ، وكانت من أسعد أيام حياتي في الوظائف الحكومية . فقد تعاقب على رئاسة الوزراء في بحر هذه السنوات السادة : نوري السعيد ، وعلي جودة ، وتوفيق السويدي ، ومصطفى العمري ، ونور الدين محمود ، وجميل المدفعي ، ومحمد فاضل الجمالي ، وأرشد العمري ، وعبد الوهاب مرجان ، وأحمد مختاربابان ، وعبد الكريم قاسم ، وأحمد حسن البكر ، فلم يتدخل أحد منهم في عملي ، ولم يمسسني سوء من واحدمنهم حتى أحلت نفسي على التقاعد في عام ١٩٦٤م

— ٤ —

نشرت عدداً كبيراً من المقالات البلدانية والتاريخية والادبية في معظم المجلات العراقية المعتبرة كالزنبقة ، والتلميذ ، ودار المعلمين ، والمرشد ، ولغة العرب ، والنشء الجديد «وهذه كلها تصدر في بغداد» والاعتدال ، والغري ، والبيان «وهذه تصدر في النجف» وفي مجلة النجم «الموصلية» والهدى « العمارية » وفي غيرها . كما نشرت في الهلال ، والعصور ، والكتاب ، ورسالة الاسلام « المصريات » والعرفان ، والعروبة ، والمكشوف « اللبنانية » والحديث « الحلبية » و ... الخ واني مدين لمجلة « العرفان » لأنها نشرت لي عشرات المقالات المنوعة ، كما أن « مطبعة العرفان » تولت طبع كتبي كلها تقريباً فلولا « العرفان » لما كنت ولا كان اسمي .

* * *

وكاتبت جماعة من فطاحل الاستشراق كالدكتور هـ . ريتر ، و ف . كرنكو ، و ي . شخت ، وهوتسما ، ودنلوب ، ونللينو ، ولويس

ماسينيون ، وجاك بيرك ، وكراتشكوفوسكي ، وغفور أوف ، و ف . كوتلوف ، و بيتر ، وغيرهم ، وغيرهم . وما زلت احتفظ برسائل كثيرة من هؤلاء . كما راسلت جمعاً من العلماء العرب اضراب الامير شكيب أرسلان ، وشيخ العروبة أحمد زكي باشا ، وأحمد تيمور باشا ، واسعاف النشاشيبي ، وأمين الريحاني ومشايخ جبل عامل : الشيخ أحمد عارف الزين ، وأحمد رضا ، وسليمان الظاهر ، وكمحمد كرد علي ، والأب انستاس ماري الكرملي ، ومحمد الفاسي وسلامة موسى وعباس العقاد .

* * *

وقد سافرت مراراً عديدة الى «سورية» و « لبنان » و « فلسطين » و « الأردن » و « مصر » و « تركية » و « ايران » فضلا عن امارات الخليج العربي ؛ كما سافرت الى اليونان ، والنمسة ، وسويسرة ، والمانية والدانمرك ، والسويد ، والترويج ، وبريطانية ، وفرانسة ، وإسبانية ، وايطالية ، وهولندة ، وبلجيكا ، وقد حضرت مؤتمر المستشرقين الخامس والعشرين الذي انعقد في « موسكو » سنة ١٩٦٠م ، وانتهزت الفرصة فزرت لينتغراد ، وباكو ، ومدن سوفياتية اخرى ، وعرجت على جيكوسلوفاكيا وغيرها من الدول الاشتراكية في اوربة الشرقية .

— ٥ —

هذه لمحة من تاريخ حياتي ، وأيام شبابي وكهولتي أدونتها لمن طلبها مني اكثر من مرة . وفيما يلي وصف مؤلفاتي المطبوعة ، أما التي لم تطبع فلا أريد أن أعلن عنها حتى تبصر النور باذن الله تعالى .

الكرادة الشرقية : سلخ المحرم ١٣٩٢ (شباط ١٩٧٢)

السيد عبد الرزاق الحسني

تاريخ الوزارات العراقية

من بين الاحداث الهامة التي تمخضت عنها الحرب العالمية الاولى (حرب ١٩١٤–١٩١٨) انفصال البلدان العربية عن جسم الانبراطورية العثمانية وقيام كيانات مستقلة في ربوعها .

وكان العراق في مقدمة الدول العربية التي حظيت باستقلالها العتيد. فبعد أن اجتمع مجلس الحلفاء الاعلى في سان ريمو يوم ٢٥ نيسان من عام ١٩٢٠م ؛ وقرر فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين ، والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ؛ ابى العراقيون الاعتراف بشرعية هذا الانتداب ، وقاموا بثورتهم المسلحة في ٣٠ حزيران من تلك السنة فتكبدوا ، وكبدوا الانكليز ، خسائر فادحة في الاموال وفي الانفس مما اضطر الحكومة البريطانية الى ستر انتدابها هذا بمعاهدات متلاحقة بين اخريات عام ١٩٢٢م ومنتصف عام ١٩٣٠ حيث دخل العراق في نهاية المطاف عضواً مستقلا في عصبة الامم ، وكان ذلك في ٣ تشرين الاول من عام ١٩٣٢ .

وقد قامت في العراق بين ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ (وهو تاريخ تكون اول وزارة في البلاد) و١٤ تموز ١٩٥٨ (وهو التاريخ الـذي انتهى فيه نظام الحكم الملكي في العراق) قامت تسع وخمسون وزارة اشترك فيها مائة وخمسة وسبعون وزيراً بين كهل وشاب ، وحدثت خلال حكمهم ثورات موضعية عديدة ، وانقلابات عسكرية مختلفة ، كما عقد خلاله العديد من المعاهدات السياسية والتجارية والعسكرية ،

والكثير من اتفاقات الحدود والثقافة والاقتصاد .

و « تاريخ الوزارات العراقية » بأجزائه العشرة ، وطبعته الثالثة المزيدة ، يتناول في واقع الحال « تاريخ العراق السياسي الحديث » خلال أربعين سنة بأوسع معانيه ، ويضع بين يدي قارئه جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها الوزارات في مختلف الظروف وشتى المناسبات، ويصف الاحداث العامة التي مر العراق بها في بحر السنوات الاربعين المذكورة وصفاً دقيقاً مؤيداً بالوثائق ومدعماً بالمستندات . لا يفارق صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها . فهو ـ والحالة هذه ـ كتاب عظيم الفائدة كبير الاهمية لا يستغني عن اقتنائه كل من اراد الوقوف على كيفية قيام الدولة العراقية ، ورسوخ ما رسخ من أوضاعها ومؤسساتها ومرافقها ، باسلوب رصين لا أثر للتهريج أو التضليل فيه .

صدرت الطبعة الاولى في عام ١٩٣٣—١٩٣٩
وصدرت الطبعة الثانية في عام ١٩٥٣—١٩٦١
أما الطبعة الثالثة فقد صدرت في عام ١٩٦٥-١٩٦٩
وثمن الكتاب بأجزائه العشرة عشرة دنانير عراقية
او ما يعادلها

الاصول الرسمية

لتاريخ الوزارات العراقية

لما أضرم القدر نار الحرب العالمية الاولى في عام ١٣٣٣ الهجرية و١٩١٤ الميلادية واشتركت فيها الانبراطورية العثمانية ؛ أصبح العراق ـ وهو جزء من هذه الانبراطورية ـ ميداناً لحروب دامية تتطاحن فيها القوات العثمانية والقوات البريطانية حتى تم للانكليز سلخ هذا الجزء من الاتراك الـذين حكموه زهاء اربعمئة حجة « ٩٤٠هـ - ١٥٣٤م الى ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م » .

ولما احتل الجيش البريطاني بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ أعلن انه جاء فاتحاً محررا ، لا معتدياً مستعمراً . ولكن سير الامور في البلاد كذّب هذا الادعاء ، واتضح للخاص والعام أن العراق سيلحق بالهند ، ويحكم كمستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني . ثم ما لبث القطر أن وضع تحت الانتداب البريطاني وفق قرار أصدره مجلس الحلفاء الاعلى في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م . فثار الشعب العراقي على هذا القرار في الثلاثين من حزيران من هذه السنة ثورة كبدت البريطانيين عشرات الملايين من الپاونات وآلاف الضحايا من البشر حتى اضطروا الى اقامة نوع من الحكم الوطني برئاسة الملك فيصل الاول في ٢٣ آب ١٩٢١ ولكن تحت الهيمنة البريطانية حتى إذا تقدمت الامور وتحسنت الاوضاع ؛ دخل العراق عضواً في «عصبة الأمم» في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ كدولة مستقلة ذات سيادة .

ولما اندلعت لهب الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول ١٩٣٩ إحتلت الجيوش البريطانية العراق مجدداً لتأمين اتصالها بالاتحاد السوفياتي وسمحت للسلطات الوطنية أن تمارس سلطانها تحت إشرافه وتوجيهه ؛ وفي خلال هذه الحرب قتل الملك غازي بن الملك فيصل الأول وتولى الأمير عبد الإله الوصاية على طفل الملك القتيل « فيصل الثاني البالغ من العمر اذ ذاك خمس سنوات» فأخذ العراق يتقلب بين السعد والنحس حتى قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي أطاحت بنظام الحكم الملكي في البلاد واختيار النظام الجمهوري بدلا منه .

لقد بلغ عدد الوزارات التي تألفت في العراق بين ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ و١٣ تموز ١٩٥٨ تسعاً وخمسين وزارة اشترك فيها مئـة وخمسة وسبعون وزيراً بينهم ٢٣ رئيس وزراء . وقد تناول هذا الكتاب كتب الاسناد الصادرة بتأليف هذه الوزارات ، والارادات الملكية الصادرة بإسناد المناصب الوزارية الى شاغليها ، وكتب استقـالة الوزارات ، ومناهجها ، وتبديلها ... الخ

ويكفي دليلا على أهمية هذا الكتاب أن « مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في وزارة الثقافة » في الجمهورية العربية المتحدة أصدر في عام ١٩٦٩ ـ أي بعد صدور كتابنا في عام ١٩٦٤ ـ كتاباً مماثلا لكتابنا هذا بعنوان (النظارات والوزارات) منذ انشأ أول نظارة في ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ حتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيه ١٩٥٣

ـ ثمن النسخة ٧٥٠ فلساً أو ما يعادلها ـ

تاريخ العراق السياسي الحديث

كان تكوّن « الدولة العراقية الحديثـة » من أهم الأحداث التي تمخضت عنها الحرب العالمية الاولى التي اندلعت في منتصف عام ١٩١٤م وانتهت في أخريات عام ١٩١٨م بالقياس الى المشرق الاسلامي فقد أعاد الى العراقيين حقاً مسلوباً ، وحقق للعرب آمالهم في جزء مهم من وطنهم الاكبر ولكننا لم نجد في اللغة العربية حتى الآن مؤلفاً واحداً يبحث في كيفية تكون هذه الدولة ، ورسوخ ما رسخ من أوضاعها ، وقيام صلاتها وعلاقاتها بالدول الغربية والشرقية على الاسس التي قامت عليها.

وكانت ظروف الحرب العالمية الثانية التي شب أوارها في ٣ أيلول ١٩٣٩ وانتهت في أيار ١٩٤٥ قد استلزمت إعتقال عدد من الأعيان والنواب والوزراء ، والعلماء والساسة والأدباء ، والمدرسين والمحامين والاطباء ، وحشرهم في معتقلات خاصة مدة الحرب المذكورة فكنّا في عداد من أمضى سنوات الحرب مع هؤلاء الرجال، وقد درسنا معظم ما كتب عن تكوّن هذه الدولة في مختلف اللغات تقريبا ، وقارناه بما كنا جمعناه من معلومات ومستندات في ربع قرن ، وانتهينا الى وضع هذا المؤلف الجديد ، وقد تناول هذه الفصول :

١ — العراق القديم
٢ — المصالح البريطانية في الهند وفي العراق
٣ — احتلال العراق
٤ — نظام الانتداب وكيف فرض على العراق
٥ — الثورة العراقية الكبرى
٦ — الحكومة الموقتة وكيفية انتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق
٧ — القانون الاساسي وكيف وضع ؟

٨ ــ العراق في ظل المعاهدات ٩ ــ الوزارات في عهد الاستقلال ١٠ ــ أحزابنا السياسية ١١ ــ حياتنا النيابية ١٢ ــ الاقليات في العراق ١٣ ــ حدود العراق وجاراته ١٤ ــ الوزارات في ظل الانتداب .

وقد أسعدنا الحظ فاستعنا بمعظم الساسة والكتاب والبحاث الذين ضمهم معتقلا الفـاو والعمارة في ملاحظة فصول هذا الكتاب ، وتدقيق النقول التي جاءت فيه ، والتأكد من صحة المباحث والاحداث التي ذكرت في تلابيبه . ويكفي دليلا على أهمية الكتاب وخطورته أنه نال جائزة المجمع العلمي العراقي لاحسن كتاب صدر في العراق عام ١٩٤٩

طبع الكتاب لاول مرة في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٤٨
وطبع للمرة الثانية بأجزائه الثلاثة عام ١٩٥٧
وثمن المجموعة منه ثلاثة دنانير أو ما يعادلها

العراق

في دوري الاحتلال والانتداب

هذا كتاب في مجلدين كبيرين وضعناه في عام ١٣٥٤هـ — ١٩٣٥م «قبل ٣٧ حجة» وطبعناه بمطبعة العرفان في صيدا وقد قسمناه الى الاقسام السبعة الآتية :

القسم الاول : ويتناول الحرب الانكليزية ـ التركية في العراق منذ دخول تركية الحرب في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤ م حتى اعلان هدنة موندوس في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨م

القسم الثاني : ويتناول بالبحث الثورات الموضعية التي حدثت في «النجف» و «الگويان» و «العمادية» و «عقره» وغيرها .

القسم الثالث : ويتناول «الثورة العراقية الكبرى» التي اندلعت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ بصورة مسهبة .

القسم الرابع : ويتناول «الحكومة المؤقتة» التي ألفها السر برسي كوكس في العراق في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ تمهيداً لاقامة حكم وطني عراقي تحت الانتداب البريطاني ثم قدوم الملك فيصل الاول الى العراق والمناداة به ملكاً

دستورياً في ٢٣ آب ١٩٢١

القسم الخامس : ويتناول بالبحث « مشاكل العراق الخارجية » وعلاقات العراق بجاراته : ايران ، وتركية ، والمملكة العربية السعودية ، وغيرها .

القسم السادس : ويتناول ـ فيما يتناوله من بحوث «القضية الآثورية» وهي قضية النساطرة الذين جاء بهم الانكليز من جولامرك وأورمية ،ومن جبال حكاري لينشأوا لهم دويلة على الحدود العراقية ـ التركية . ثم « القضية الكردية » التي أشغلت الحكومات العراقية ردحاً من الزمن .

القسم السابع : اما القسم السابع «الاخير» فهو يشغل الجزء الثاني من هذا الكتاب ، ويتناول بالبحث تدرّج العلاقات بين العراق وبريطانية من «الاحتلال» الى «الانتداب» ف « الاستقلال » المشوه حتى دخول العراق في عصبة الامم في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢

لقد أصبح كتاب « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » أندر من الكبريت الاحمر لتقاوم عهده ، وقلة المطبوع من أعداده ، وعدم احتفاظ القراء بنسخه ، واذا يسر الله فسيطبع طبعة موسعة في مجلدين ضخمين .

ثمن الجزءين : ديناران

العراق قديما وحديثا

إحتلت الجيوش البريطانية العراق خلال الحرب العالمية الاولى (حرب ١٩١٤م – ١٩١٨) ولما أصبحت على مسافة قصيرة من الموصل ، أعلنت « هدنة مندوس » فكان لا بد من وقف القتال وإشغال تلك القوات «ولاية الموصل» إشغالا عسكرياً . فلما وزعت أسلاب الحرب وغنائمها على المنتصرين من الحلفاء ؛ كانت هذه الولاية موضوع خلاف بين بريطانية وتركية : أتبقى للعراق جزءاً لايتجزء منه أم تلحق بتركية بحجة أن الحلفاء لم يدخلوها حرباً وانما شغلوها حسب أحكام الهدنة المذكورة ؟ وتولت «عصبة الامم» التي تألفت في أعقاب هذه الحرب فض هذا الخلاف فأوفدت لجنة خاصة وصلت الى بغداد في أواخر عام ١٩٢٤ للتحقق من رغائب السكان أنفسهم ، فرغب الي رئيس الوزراء المغفور له ياسين الهاشمي أن أجوس خلال المنطقة الشمالية لاغراض صحفية « إذ كنت محرراً في جريدة المفيد» واسعى لخدمة بلادي فكانت لي أسفار في الشمال أعقبها تجوال في الجنوب والوسط كتبت خلالها أبحاثاً مختلفة عن العراق ومدنه وآثاره نشرتها حينذاك في كتيب أسميته « رحلة في العراق» وطبعته ثلاث طبعات. فلما كانت سنة ١٩٢٧ رغبت الي مجلة « لغة العرب » المعروفة ان أنشر فيها أبحاثاً عن «الألوية العراقية » فلبيت طلبها فكانت أبحاثاً لي مغرية حملت أحد معارفي على جمعها في كتاب أسماه « موجز تاريخ البلدان العراقية » وطبع طبعتين.

وشاءت الظروف أن اكون في عداد من اعتقل في حوادث الشهرين نيسان وأيار ١٩٤١ فلبثت في المعتقل اكثر من أربع سنوات تعرفت خلالها بلفيف من الشباب المثقف في مختلف الانحاء العراقية ، وقد ساقه القدر الى هذا المعتقل ، فكانت فرصة مكنتني من الاستعانة ببعضهم في تهذيب فصول الموجز تهذيباً عاماً ، وتشذيب مباحثه تشذيباً كاملا حتى خرجت منه وأنا أمام كتاب جديد في وضعه واسلوبه ، جديد في تحقيقه وطراز كتابته ، جديد في كل فصل من فصوله فلم أر من الأدب العلمي ان اتركه على اسمه فأبدلته في طبعته الجديدة باسم « العراق قديماً وحديثاً » بعد أن أضفت اليه القسم الاول الذي استغرق ثلث صفحات هذه الطبعة وتناول بالبحث « موجز تاريخ العراق » كما تناول جباله، وانهاره ، ومعادنه ، وآثاره ، ومذاهبه ، واقوامه وكل بحث طريف يتعلق به .

صدرت الطبعة الاولى في عام ١٩٤٧
وصدرت الطبعة الثانية في عام ١٩٥٢
اما الطبعة الثالثة فقد صدرت عام ١٩٥٨
واما الطبعة الرابعة بالاوفست فقد طبعت عام ١٩٧١

ثمن النسخة من الكتاب دينار واحد أو ما يعادله

الاسرار الخفية
في حركة ١٩٤١ التحررية

تعدّ الحركة التحررية التي قامت في العراق في شهري نيسان وأيار من عام ١٩٤١م، من الحركات الخطيرة التي لا يصح المرور بها مروراً سطحياً لأن الاقتتال الذي جرى بين الجيشين : العراقي والبريطاني في شهر مايس ١٩٤١م نبه الانكليز الى ان العراق لا يمكن أن يضام أو يهدر له حق ، وأن سياسة الختل والمراوغة والتسويف التي مارسوها فيه اكثر من عشرين عاماً لا يمكن الاستمرار فيها وللشعب العراقي مؤهلاته لحكم نفسه بنفسه دون إحتلال أو انتداب أو هيمنة من وراء ستار ، وأن العراق جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير مهما تباعدت أجزاء هذا الوطن عن بعضها، ومهما نصب له من شراك للحيلولة دون وحدته.

ويتناول هذا الكتاب بالبحث أسرار «الحركة الكيلانية» التي قامت في العراق عام ١٩٤١م، ويذكر أسبابها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويشرح حوادثها العسكرية وما يتعلق بها من مفاوضات ووساطات ، وما شكل لها من لجان ونحوها . يؤيد كل ذلك في وثائق ومستندات على جانب عظيم من الأهمية .

ومما يزيد في أهمية هذا الكتاب وخطورته؛ إتصال واضعه بالمسؤولين عن تلك الحركة والقائمين فيها والمسببين لها . فقد تولى المغفور له السيد رشيد عالي الكيلاني مطالعة فصول الكتاب من أوله الى آخره وزاد في

مستنداته ووثائقه كما أسهم الوزير الحصيف السيد ناجي شوكت في تدقيق محتوياته وتعديل ماانحرف عن الصواب من مباحثه كما أن سماحة الحاج محمد أمين الحسيني أسهم في تزويد المؤلف بمعلومات قيمة ووثائق لا طعن لطاعن فيها .

ولقد صدرت في المدة الاخيرة كتب قيمة لبعض المسؤولين عن هذه الحركة التحررية أو المساهمين فيها فألقت ضوءاً جديداً على ما كتب أو قيل عن هذه الحركة الجبارة وقد استفاد واضع هذا الكتاب من هذه المظان فوائد كثيرة .

طبع الكتاب لاول مرة في عام ١٩٥٨
وطبع للمرة الثانية في عام ١٩٦٤
وطبع للمرة الثالثة في عام ١٩٧١

ثمن النسخة دينار

الثورة العراقية الكبرى

مضت على « الثورة العراقية الكبرى » أكثر من نصف قرن وهي لاتزال رمزاً مقفلا في أوجه الباحثين والمؤرخين، وسراً دفيناً في قلوب القوميين والمتتبعين . فكأن تلك الصرخة المدوية التي انتزعت من بين مخالب الاسد البريطاني هذه المملكة الفتية بملكها ودستورها وبرلمانها وسائر تشريعاتها وأخيراً بجمهوريتها الخالدة ؛ نقول كأن تلك الصرخة المدوية كانت صيحة في واد أو نفخة في رماد . فعلى الرغم من مرور هذه الحقبة الطويلة من الزمن على نشوب هذه الثورة التي زعزعت الاستعمار البريطاني وقوضت أركانه في هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر ؛ فإنها لم تحظ بعناية المؤرخين ، ولا نالت الاهتمام اللائق بها من قبل الكتاب والباحثين. أما الاجانب الذين كتبوا عنها فكان معظمهم إن لم نقل كلهم من الانكليز ، وكان هؤلاء مــن المسؤولين الذين دافعوا بكتاباتهم عما نسب اليهم من إهمال في تقدير مقدمات الثورة واسبابها ، واستخفاف بمبادئها وسوحها واستبسال المقاتلين فيهــا فكان من نتيجة اهمالهم واستخفافهم أن تعرضوا إلى نقد شديد وجفاء طويل .

وكتاب « الثورة العراقية الكبرى » هذا الذي طبع للمرة الأولى في عام ١٩٥٢ وللمرة الثانية في عام ١٩٦٥ وللمرة الثالثة في عام ١٩٧٢ انما هو سجل للاحداث التي تقدمت هذه الثورة ثم لابستها ثم انتهت اليها .

ولكن مهما قيل في هذا السجل من تقدير وثناء فإنه ما يزال بحاجة الى التوسعة والإفاضة فإن «ثورة العشرين» ثورة جبارة كبدت البريطانيين زهاء الاربعين مليوناً من الباونات ، والآلاف من القتلى والجرحى ، كما كبدت العراقيين اكثر من ثمانيـــة آلاف اصابة وأنواعاً من الدمار والهلاك والخراب .

ثمن النسخة الواحدة دينار

الصابئون في حاضرهم وماضيهم

دراسة مستفيضة تستند الى مشاهدات شخصية

وتتبعات دقيقة

« الصابئون » قوم من أصحاب الديانات القديمة ؛ غلب عليهم الحياء والكتمان فكان ذلك مدعاة لاختلاف العلماء والمؤرخين في حقيقة أمرهم ففريق منهم ردّهم الى ديانة بابل وآشور ، وهي من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم ، وفيها من الشعائر ما يتصل بديانة بابل القديمة ، وفريق آخر قال : انهم فرقة من المجوس والنصارى ولم يزد على ذلك . والحق انهم ليسوا من المسيحيـــة بشيء لأن المسيحي من آمن بألوهية السيد المسيح (ع) والصابئي لايؤمن بذلك . أما « الزمخشري » فقد ذهب في تفسيره في « الكشاف » الى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود ، وعبدوا الملائكة . وهكذا تباينت الآراء واختلفت الروايات دون أن يقام عليها دليل أو برهان .

ولقد أتى على هذا السر عهود لم يهتك له فيها ستر ، ولم يستشف أحد ما وراءه ، والنـــاس واقفون فيه عند حد التكهنات والظنون ؛ يتطلعون الى مكنون أمرهم بلهفة شديدة ، ويحاولون استكشاف حقيقة ديانتهم برغبة ملحة ، فان القوم يوشك أن ينقرضوا من سفر الوجود ، ولا يبقى لهم إلا الذكر التاريخي . وهم يكتمون ديانتهم كل الكـــتمان ، ويضنون بأسرارهـــا حتى عن أهلها وأتباعها . ونرجو أن لا يتهمنا

القارىء بالغلو إذا قلنا أن الصابئي لايكاد يعرف من أسرار دينه شيئاً ، ولايتقن لغة أجداده أويحسن قراءتها أوكتابتها ، ولا يُمكن من السؤال عن العلة فيما يؤديه من طقوس وفروض لأن هـذه الأسرار محفوظة في صدور بعض رجال الدين ، وهم قلة قليـلة لا ترى البوح بها خشية أن يفلت الأمر من يدها إن انكشف أمرها للخاص والعام .

ومما يزيد الأمر إشكالا ، والبحث تعقيداً ، ان الصابئين منزوون عن غيرهم من الطوائف كل الانزواء سواء أكان ذلك من ناحية شعائرهم الدينية التي يقيمونها ، أم من ناحية اللغة التي يتخاطبون بها ، وهم الى ذلك لايرون دخول أحد من الناس في ملتهم ، ولا يتزوجون من غير قومهم ، ولا يساكنون أحداً من غير نحلتهم ، ولا يؤاكلونه مطلقاً .

وكنا طبعنا رسالتنا « الصابئة قديما وحديثاً » في القاهرة سنة ١٩٣١ وقد صدّرها بمقدمة نفيسة العلامة المغفور له شيخ العروبة أحمد زكي باشا ثم وضعنا هذه الرسالة « الصابئون في حاضرهم وماضيهم » وقد طبعت في مطبعة العرفان في صيدا على النحو التالي :

الطبعة الأولى في عام	١٩٥٥
الطبعة الثانية في عام	١٩٥٩
الطبعة الثالثة في عام	١٩٦٣
الطبعة الرابعة الصادرة في عام	١٩٧٠
وثمن النسخة	٥٠٠ فلس

اليزيديون في حاضرهم وماضيهم

لم تحظ فئة دينية صغيرة من عناية الباحثين في أمرها ، وشدة إقبالهم على الكتابة في أحوال ماضيها وحاضرها بمثل ما حظيت به « اليزيدية » تلك الفرقة الدينية التي يقطن أبناؤها اليوم في بعض قرى القضاءين : الشيخان وسنجار التابعين لمحافظة نينوى (الموصل) من شمالي العراق ، وفي بعض أنحـــاء شمالي سورية وجنوبي تركية ، وفي مواطن من إيران والإتحاد السوفياتي .

وقد تضاربت آراء الباحثين في تعليل تسميتهم ، كما تضاربت في بيان منشأ ديانتهم ، واننـــا لنجد بين هؤلاء من حاول إرجاعهم الى اصول قديمة : مجوسية أو غير مجوسية مما كان شائعاً في بعض انحاء الشرق الاوسط قبـــل الاسلام ، ومنهم من عزا بعض معتقداتهم الى أصول نصرانية ، ومنهم من رأى أنهم لايعدون أن يكونوا فرقة اسلامية غلت فضلت وزاغت عن أصلها القديم وتمادت في الابتعاد عنه حتى انتهى امرها الى ما هي عليه اليوم .

وقد كنا ــ وما نزال ــ ممن عالجوا موضوع « اليزيدية » اكثر من أربعين سنة فانتهى بنا البحث الى أن اليزيديين كانوا في بداية أمرهم من المجوس فاعتنقوا الاسلام بعد مجوسيتهم، كما اعتنقته الطوائف الاخرى، ولما حل الشيخ عدي بن سافر الاموي بين ظهرانيهم في منتصف القرن السادس للهجرة ، وأسس طريقته العدوية ، كان اليزيديون اول من والاها واعتنقها ، وقد غلوا في هذا الشيخ الزاهد غلواً كبيراً ، ونسبوا

اليه ما لا يصح نسبته الى مخلوق مثله . ولما انتقل هذا الشيخ الى جوار ربه في عام ٥٥٧هـ (١١٦١م) ظهر بين خلفائه بعض من أضلّهم وابعدهم عن التعاليم الاسلامية الصحيحة فظهرت فيهم براعم الدين القديم، وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر ولكنها كانت الآن مزيجاً من عبادات منوّعة وتعاليم غير ثابتة .

طبع الكتاب ثلاث طبعات في مطبعة العرفان بصيدا على النحو الآتي :

أ ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)

ب ـ الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م)

ج ـ الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦١م)

وطبع سنة ١٣٨٣ (١٩٦٤) في بغداد باسم « اليزيديون » وتوقيع هاشم البنا

أما طبعته الخامسة فكانت في «المطبعة العصرية» في صيدا بلبنان سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٨م) وباسمه الاصلي (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم)

وثمن النسخة نصف دينار

البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم

« البابية » نسبة الى « الباب » طريقة شهيرة ظهرت في ايران في القرن الثالث عشر للهجرة ، والتاسع عشر للميلاد ، بل هي من أشهر الفرق التي تشعبت عن الديانة الاسلامية السمحة في العهد الاخير ، وتميزت بكون أتباعها لم ينحصروا في الشرق والعالم الاسلامي حسب ، بل وجد منهم أناس عديدون في القارتين الامريكية والاوربية ، ولاسيما بعد أن انقلبت الى الطريقة البهائية ، وتقمصت ديناً جديداً سمي « دين البهاء » فخرجت بذلك من الاسلام بالمرة .

زعمت « البابية » أنها طريقة تستهدف إصلاح الديانة الاسلامية السمحة عن طريق تصحيح العقائد النظرية ، والتطورات الروحانية ، المتعلقة بوجود الله وحقيقة النفس ، ولهذا حصر «الباب» دعوته بالشيعة الامامية ؛ على حين اصبحت « البهائية » نزعة اصلاحية في « البابية » واستهدفت نسخ الشريعة الاسلامية، فاستخرج «البهاء» من القرآن المجيد، ومن «بيان» الباب علي محمد ، ومن الوحي الذي ادعى نزوله عليه، فكرة دين عالمي جديد يوحّد الجنس البشري ، ويصهره في بوتقة جديدة .

وكنا نشرنا بحثاً عن البابية والبهائية في المجلد العشرين من مجلة العرفان الصادرة في صيدا عام ١٩٣٠ ثم وضعنا هذه الرسالة « البابيون والبهائيون في حاضرهم وما ضيهم » فطبعت كما يلي :

الطبعة الاولى سنة ١٩٥٧ في مطبعة العرفان بصيدا

الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ في مطبعة العرفان ايضاً

والطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ في مطبعة العرفان

وثمن النسخة ٥٠٠ فلس

العراق في ظل المعاهدات

لما اجتمع الحلفاء في «سان ريمو» وقرروا فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين ، والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، في الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠م ، رفَضَ العراقيون اقرار هذا الانتداب والاعتراف به ، وأعلنوها ثورة عـارمة ضد البريطانيين في الثلاثين من شهر حزيران من هذه السنة كبدتهم وكبدت البريطانيين معهم خسائر جسيمة في الانفس والأموال .

ورأى الانكليز أن يوهموا العراقيين بالألفاظ فاتفقوا مع الملك فيصل الذي ولّوه عرش العراق في ٢٣ آب من عام ١٩٢١م ، على أن يفرغوا « نظام الانتداب » في قالب معاهدة تعقد بين العراق وبريطانية بحيث تتضمن مواد الانتداب دون أن يذكر فيها لفظ الانتداب ، فكانت معاهدة ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢م هي التي نظمت العلاقات الانتدابية بين الطرفين المتعاقدين وان لم يرد فيها أي ذكر للانتداب .

كانت مدة المعاهدة ـ موضوعة البحث ـ عشرون سنة ولكنهـا انقصت الى الأربع سنوات بموجب البروتوكول الذي ألحق بها في ٣٠ نيسان ١٩٢٣م . ثم مددت هذه المدة الى ٢٥ سنة بموجب معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ ثم عادت فعدلت بمعاهدة ١٤ كانون الأول عام ١٩٢٧م ، ولكن العلاقات بين الطرفين المتعاقدين بقيت انتدابية صرفة .

وشاءت الظروف أن تستبدل جميع المعاهدات ، وما ألحق بها من تعديلات ، وما تفرع عنها من اتفاقات : مالية وعسكرية وعـدلية

وغيرها ، أن يستبدل كل ذلك بمعاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ على شرط أن لا تنفذ إلا بعد دخول العراق عضواً في عصبة الأمم حيث ينتهي الإنتداب على صورة رسمية وتصبح المعاهدة حلفاً خالصاً بين حليفين متعاقدين . وقد تم ذلك في الثالث من شهر تشرين الأول عام ١٩٣٢م.

ان كتاب « العراق في ظل المعاهدات » انما يتناول بالتفصيل والدقة جميع المعاهدات والإتفاقيات التي عقدها العراق مع بريطانية منذ فرض الإنتداب عليه في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ حتى دخوله عضواً في عصبة الأمم في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢

طبع الكتاب لاول مرة في عام ١٩٤٨م
وطبع للمرة الثانية في سنة ١٩٥٨

وثمن النسخة الواحدة ٥٠٠ فلس أوما يعادلها

تاريخ الصحافة العراقية

لم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة العثمانية باللغتين : التركية والعربية في كل من مراكز الولايات الثلاث : بغداد والموصل والبصرة وهذه الصحف الثلاث هي :

١ً - جريدة الزوراء وقد أنشأها الوالي مدحت ، وصدر العدد الاول في بغداد في يوم الثلاثاء الموافق ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ الهجرية (١٦ حزيران ١٨٦٩ الميلادية)

٢ً - جريدة الموصل وقد صدرت في الموصل الحدباء في عام ١٣٠٣ﻫ (١٨٨٥م)

٣ - جريدة البصرة وقد صدرت في البصرة الفيحاء « مدينة الثغر » في التاسع من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ﻫ (١٨٨٩م)

فلما أذن مؤذن المساوات بين الناس ، وحدثت واقعة تموز الشهيرة ، وتقوضت أركان الحكومة المطلقة في البلاد العثمانية وتقلص الإستبداد؛ انتعشت الافكــار وانتشرت الصحافة في سائر ارجاء الإنبراطورية العثمانية انتشاراً عظيما فكان العراق أحد الأقطار التي شمّ شذاها وأقبل عليها اقبالا عظيما فصدرت فيه خلال ثلاث سنوات زهاء السبعين جريدة بين سياسية وأدبية وهزلية وهو عدد عظيم بالنسبة الى قطر لم يألف بعد الحياة الصحفية ، ولم يذق طعم هذا الجهاد الكبير .

ويتناول « تاريخ الصحافة العراقية » هذا اسماء جميــع الصحف والمجلات التي صدرت بين عهــد المغفور له الوالي مدحت باشا سنة

١٨٦٩م ، وأواسط عام ١٩٥٨م ، حيث حل النظام الجمهوري في العراق محل نظام الحكم الملكي الذي انتهى بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مع تواريخ صدورها وبعض الظروف التي ظهرت اثناءها وقد صدّر الكتاب بمقدمة نفيسة الفيكونت فيليب دي طرازي رحمه الله

طبع الجزء الاول في مطبعة الغري في النجف الاشرف عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م)

وطبع الجزء المذكور طبعة ثانية في بغداد سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م)

وطبع هذا الجزء ثالثة في مطبعة العرفان بصيدا عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م)

وثمن النسخة نصف دينار

وسيطبع الجزء الثاني بإذن الله قريباً حيث ينتهي بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

الاغاني الشعبية

Les Chants Populaires

وهي

مجموعة من الشعر العــامي الطريف الذي ينظمه سكان الأرياف « لا المدن » في العراق ويمكن لقارئها أن يدرس منها حياة الاعراب الاجتماعية ، والادبية ، والسياسية ، والأخلاقية .

وقد تناولت أصناف هذا الشعر من «الميمر» و«الغناء» و«الأبوذية» و« الهوسة » و« العتابه » و« المربّع » مضافاً الى «الموال » ـ التايل ـ بأنواعه المعروفة .

كما وضعت للمجموعة مقدمتان نفيستان تتناول الأولى « الحالة الاجتماعية للعشائر العراقية» قبل ثلاث وأربعين سنة من وصف للمساكن والغذاء، والشعائر الدينية ، والغزوات، والفصل في المنازعات، والتحكيم وأحوال المرأة ، وغير ذلك من ضروب الأمور

اما المقدمة الثانية فتتناول فلسفة الغناء وأثره في النفوس منذ أقدم الازمنة كما ان في الكتاب تراجم بعض الشعراء العاميــين في الارياف (لا المدن)

طبع الكتاب بمطبعة النجاح في بغداد سنة ١٣٤٨ ﻫ (١٩٢٩م)

تعريف الشيعة

﴿ رسالة علمية فقهية مفيدة ﴾

تتناول بالبحث «تعريف الشيعة» لغوياً ، وقدمهم تاريخياً ، وتشرح قواعد الاصول الاعتقادية والعلمية عندهم ، واصول الدين وفروعه في معتقدهم . كما تتناول الأحكام الاجتماعية والآداب والسنن ونحو ذلك مما تلذ قراءته ويستساغ فهمه

طبعت في مطبعة العرفان بصيدا عام ١٩٣٣

الخوارج في الاسلام

بحث طريف عن حركة الخوارج ، وما قاموا به من أعمال ، وما نسب اليهم من أحكام .

الصابئة قديما وحديثا

بحث طريف عن الصابئة ، وتاريخ وجودهم ، ومعتقدهم ، وسائر المعلومات المطلوبة عنهم .

طبعته « مكتبة الخانجي » في القاهرة سنة ١٩٣١م ، وصدّره بمقدمة نفيسة شيخ العروبة أحمد زكي باشا طيب الله ثراه

عبدة الشيطان في العراق

مجموعة مشاهدات وتتبعات شخصية في المذهب اليزيدي

نشرتها جريدة «فتى العرب» الدمشقية سنة ١٩٣١م وطبعتها مطبعة العرفان كرسالة مستقلة في السنة المذكورة

البابيون في التاريخ

مقالة ممتعة تاريخية نشرتها مجلة العرفان الصيداوية في المجلد العشرين لسنة ١٩٣٠ م.

ثم اصدرتها في رسالة خاصة في السنة المذكورة

رحلة في العراق

أو

خاطرات الحسني

الطبعة المصرية

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٥)
الطبعة الثانيـة عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥)
الطبعة الثالثـة سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦)

يتضمن هذا الكتاب أخبار رحلة رحلها المؤلف في العراق يوم كان مديراً لادارة جريدة « المفيد » ومندوباً متجولا لها ، كما تتضمن وصفاً للمدن العراقية ، وما كانت عليه من أوضاع عمرانية مزرية ، وفقر مدقع وحالة صحية متدنية وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات في المطبعة العصرية لصاحبها محمود حلمي الكتبي .

تاريخ الثورة العراقية

كثيرون هم الذين كتبوا عن « ثورة العشرين » العراقية ـ التحررية ولكن قل من أنصف هـــذه الثورة فتعرف على اسبابها ، وعواملها ، وميادينها وضحاياها وجاء بنتائج يرتضيها التحقيق العلمي السليم .

وكنا كتبنا كتابنا هذا عن الثورة ـ موضوعـــة البحث ـ في عام ١٩٣٥م وما زال أصحابها والقائمون بهـا على قيد الحياة وذلك بعد أن اتصلنا بهم ، وحققنا معهم ، وحصلنا على آرائهم ومعلوماتهم فيما كتبناه كتابةونشرناها في الكتاب المذكور .

طبع الكتاب للمرة الاولى سنة ١٩٣٥

وطبع للمرة الثانية في السنة التالية (١٩٣٦)

موجز تاريخ البلدان العراقية

هذا كتاب يتنـــاول بالبحث تاريخ كل بلدة أو قصبة ، أو قرية في العراق مع بيان أسباب تسميتها بأسمائها المعروفه وذلك على اختلاف الروايات والآراء في هذه التسميات، كما يتناول وصف أحوالها العراقية والاجتماعية والادبية . وقـد صدّر الكتاب بمقدمة نفيسة السيد يوسف غنيمة الوزير الباحث المشهور .

الطبعة الأولى بمطبعة النجاح في بغداد عام ١٩٣٠م

الطبعة الثانية بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٣٣م

المعلومات المدنية

﴿ لطلاب المدارس العراقية ﴾

رسالة مدرسية طبعت بمطبعة (الفلاح) في بغداد عام ١٣٤١هـ -١٩٢٣م

تحت ظل المشانق

رواية أدبية اجتماعية وطنية تتناول أحداث ثورة العرب ضد الاتراك
سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م

طبعت بمطبعة الفلاح سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية في بغداد (٣٠١) سنة ١٩٧٢